أوصاف القول في الخطاب القرآني في ضوء المعايير النصية عند دي بوجراند

د. محمد سعيد حسب النبي*

سلم البحث في ١٤٤٧/٢/٢٢هـ اعتمد للنشر في ١٤٤٧/٣/٢٥هـ

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى تحليل أوصاف القول في الخطاب القرآني في ضوء المعايير النصية السبعة عند دي بوجراند، سعيًا للكشف عن كيفية إسهامها في بناء نص قرآني متماسك ومترابط، يعبّر عن القصدية الإلهية، ويحقق مقبولية الخطاب لدى المتلقي، ويتحدد معناه تبعًا للمقام والسياق، وينسج علاقات تناصية داخلية وخارجية، كما يقدّم مستويات متجددة من الإعلامية. وقد اعتمدت الدراسة منهجًا وصفيًا–تحليليًا قائمًا على أدوات لسانيات النص، مع الاستعانة بالتحليل البلاغي والدلالي والتداولي، وذلك من خلال استقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها أوصاف القول وتصنيفها وتحليلها في ضوء معايير دي بوجراند السبعة.

وقد أسفرت النتائج عن أن أوصاف القول في القرآن الكريم ليست مجرد أوامر لفظية أو توجيهات سلوكية، بل هي منظومة نصية تداولية شاملة؛ إذ تحقق التماسك عبر بنية تركيبية ثابتة (قولًا + صفة) تدعمها الروابط النحوية والمعجمية، وتبني حبكًا دلاليًا متدرجًا من إصلاح العلاقات الأسرية والاجتماعية إلى تثبيت المرجعية العقدية. كما أظهرت القصدية الإلهية في توجيه القول نحو الرحمة والعدل والهداية، وضمنت المقبولية عبر ربط القول بالقيم الشرعية والعرفية. وأوضحت النتائج أن المقامية حددت نوع القول بحسب ظرف المخاطَب، وأن التناص الداخلي والخارجي عزّز وحدة المعنى القرآني وحواره مع الخطابات الأخرى، بينما قدّمت الإعلامية مستويات جديدة ومفاجئة من المعاني على نحو: قولًا ثقيلًا وقولًا فصلًا والقول الثابت. وبذلك أكدت الدراسة خصوصية الخطاب القرآني في الجمع بين البنية اللغوية المحكمة والبعد التداولي المؤثر.

الكلمات المفتاحية: أوصاف القول، الخطاب القرآني، لسانيات النص، معايير دي بوجراند، السبك، الحبك، القصدية، القبول، المقامية، التناص، الإعلامية.

Abstract:

Descriptions of Speech in the Qur'anic Discourse in Light of De Beaugrande's Standards of Textuality

The present study aims to analyze the descriptions of speech in the Qur'anic discourse in light of De Beaugrande's seven standards of textuality, in order to explore how these descriptions contribute to the

* عضو هيئة تدريس بكلية اللغات, جامعة أكتوبر للعلوم الحديثة والآداب, جمهورية مصر العربية.

construction of a coherent and cohesive Qur'anic text that reflects divine intentionality, ensures the acceptability of the discourse to the recipient, derives its meaning from situational context, establishes intertextual relations both internally and externally, and provides renewed levels of informativity. The study adopted a descriptive–analytical approach grounded in the tools of text linguistics, supported by rhetorical, semantic, and pragmatic analysis, through examining the Qur'anic verses in which the descriptions of speech occur, classifying them, and analyzing them in light of the seven standards of De Beaugrande.

The findings revealed that the descriptions of speech in the Qur'an are not merely verbal imperatives or behavioral instructions, but rather a comprehensive textual–pragmatic system. They achieve cohesion through a fixed syntactic structure *(qawlan + attribute)* supported by grammatical and lexical ties, and establish coherence by constructing a semantic progression that moves from regulating familial and social relations to consolidating doctrinal authority. The study further showed the divine intentionality in directing speech toward mercy, justice, and guidance, while ensuring acceptability by linking speech to religious and social values. Results also demonstrated that situationality determines the type of speech according to the addressee's context; intertextuality, both internal and external, reinforces the unity of Qur'anic meaning and its dialogue with other discourses; and informativity is achieved by presenting novel and unexpected meanings, such as *a weighty speech*, *a decisive speech*, and *the firm word*. Thus, the study confirms the uniqueness of the Qur'anic discourse in combining a precise linguistic structure with a powerful pragmatic impact.

Keywords: Descriptions of Speech, Qur'anic Discourse, Text Linguistics, De Beaugrande's Standards, Cohesion, Coherence, Intentionality, acceptability, Situationality, Intertextuality and Informativity.

المقدمة:

يعَدّ القرآن الكريم نصًّا معجزًا في مبناه ومعناه، تميّز بخصائص نصية وبلاغية تجعله متفرّدًا بين النصوص البشرية، إذ جمع بين الإعجاز البياني والهداية التشريعية والوظيفة التداولية التي تستهدف إصلاح الفرد والمجتمع.

وقد تنبّه علماء البلاغة والتفسير منذ وقت مبكر إلى أن الخطاب القرآني لا يلقى اعتباطًا، بل يبنى وفق معايير دقيقة في اختيار الألفاظ وتوجيهها لتحقيق مقاصد مخصوصة. ومن أبرز ما تجلّى فيه هذا البعد التداولي الذي تجسد في منظومة أوصاف القول، حيث لم يرد القول في القرآن الكريم مجردًا فحسب، وإنما جاء مقترنًا بأوصاف متنوّعة مثل: (قولًا كريمًا)، (قولًا ميسورًا)، (قولًا معروفًا)، (قولًا سديدًا)، (قولًا لينًا)، (قولًا بليغًا)، (قولًا ثقيلًا)، (قول فصل)، (القول الثابت)، (قولًا عظيمًا)، (قول مختلف) (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩).

وهذه الأوصاف القرآنية لا تعدّ مجرد نعوت لغوية، بل تؤسس لبنية معيارية تضبط فعل الكلام وفق شروط أخلاقية واجتماعية وسياقية. فالقول الكريم يضمن

تكريم المخاطَب وصيانة مشاعره، والقول الميسور يراعي حال المتلقي ويخفف عنه، والقول السديد يعكس العدالة والصواب، والقول اللين يفتح باب الهداية أمام المعاند، والقول البليغ يحقق التأثير والإقناع، والقول الثقيل والفصل والثابت يرسّخ المرجعية العليا للوحي، في حين يستبعد القول المختلف والعظيم (على باطل) من دائرة المقبولية. وهكذا يتبدّى أن القرآن قدّم من خلال هذه الأوصاف نظرية متكاملة في أخلاقيات القول وضوابطه التداولية (شواهنة، ٢٠١٨؛ أبو غرارة، ٢٠٢١).

ولقد اهتم المفسرون القدامى بتأويل هذه الأوصاف ضمن سياقاتها، فبيّن الطبري (٢٠٠١) والقرطبي (١٩٦٤) وابن كثير (١٩٩٩) والزمخشري (٢٠٠٦) معانيها الجزئية وارتباطاتها المقامية المختلفة. كما أشار الجرجاني (١٩٩٢) إلى أن بلاغة النص القرآني تكمن في دقة النظم واختيار الكلمة في موضعها بما يحقق الانسجام والتأثير. وفي العصر الحديث ظهرت دراسات تناولت أوصاف القول، مثل دراسة محي الدين (٢٠١١) التي قارنت بين القول المعروف والسديد في ضوء أقوال المفسرين، ودراسة السعيد (٢٠١٦) التي أوضحت أثر القول الموصوف في الدعوة الإسلامية، ودراسة شواهنة (٢٠١٨) التي أحصت أوصاف القول وبيّنت مركزية القول الحسن، ودراسة أبو غرارة (٢٠٢١) التي حللت الأوصاف بلاغيًا في سياقاتها المختلفة. غير أن هذه الجهود بقيت منصبة على الجانب التفسيري أو البلاغي أو الدعوي، دون أن توظف منهجًا لسانيًا نصيًا حديثًا يكشف عن تماسك شبكة الأوصاف واشتغالها التداولي.

وفي المقابل، قدّمت لسانيات النص منذ أواخر القرن العشرين إطارًا علميًا لدراسة النصوص كوحدات كبرى متماسكة، متجاوزة حدود الجملة إلى تحليل العلاقات النصية والدلالية والتداولية. وقد أطلق النص على الإنتاج اللغوي الذي يتعدى الجملة باعتباره سلسلة من الجمل يضبطها مجموعة من المعايير كما يرى روبرت دي بوجراند (١٩٩٨) وهي السبك، وهو معيار الترابط الرصفي، أو الربط النحوي أو الاتساق، والحبك (الالتحام)، وهو معيار الترابط المفهومي أو التقارن والانسجام، والقصد، وهو موقف منشئ النص والذي يقصد أن يقدم نصًا يتمتع بالسبك والالتحام، للوصول إلى غاية بعينها، والقبول، والذي يعني موقف المتلقي عند سماع النص أو قراءته، ورعاية الموقف، وهي قدرة المتحدث على تكييف خطابه مع السياق الاجتماعي والنفسي الذي يجري فيه التواصل، والتناص المتعلق بعلاقة النص بنصوص أخرى سابقة على إنشاء هذا النص، والإعلامية، وتعني قدرة النص على جذب انتباه القارئ وتقديم معلومات غير متوقعة.

وبالتالي فهذه المعايير لا تقتصر على البنية اللغوية، بل تتسع لتشمل البعد المقصدي، وتوقعات المتلقي، والظروف المقامية، والعلاقات مع نصوص أخرى، وإدارة درجة الجِدّة المعلوماتية (دي بوجراند، ١٩٩٨). ومن هنا تبرز أهمية تطبيقها على الخطاب القرآني، لأنها تمكّن الباحث من كشف كيف تدار أوصاف القول في القرآن باعتبارها شبكة نصية تداولية متكاملة.

وتأتي الدراسة الحالية لسدّ فجوة معرفية، من خلال تطبيق متكامل يوظف معايير دي بوجراند السبعة في تحليل أوصاف القول في الخطاب القرآني. ومن ثم، فإن هدفها الرئيس يتمثل في تقديم قراءة لسانية نصية لهذه الأوصاف، تكشف عن كيفية إسهام التماسك والحبك في بناء شبكة نصية متجانسة، وتبيّن القصدية الإلهية الكامنة وراء تلك الأوصاف، وتوضح الكيفية التي ضمن بها الخطاب القرآني مقبولية القول لدى المتلقي. كما تروم الدراسة الكشف عن دور السياق في توجيه الدلالة المقامية، وتتبع العلاقات النصية التي نسجها القرآن داخليًا بين آياته وخارجيًا مع محيطه الثقافي والديني والذي يعبر عنه معيار التناص، فضلًا عن الوقوف على المستويات المعلوماتية الجديدة وغير المتوقعة التي قدّمها الخطاب، بما يعكس طاقته على الجمع بين البنية اللغوية المحكمة والوظيفة التداولية الهادفة.

وبذلك، تسعى الدراسة إلى الجمع بين عمق الموروث التفسيري والبلاغي ودقة المناهج اللسانية الحديثة، لتؤكد أن القرآن الكريم لا يصف القول وصفًا جماليًا وحسب، وإنما يؤسس من خلال هذه الأوصاف لنظرية قرآنية في القول، تضبط العلاقة بين الكلمة والمقام، بين النص والمتلقي، وبين الخطاب ومقاصده الإصلاحية.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من أن أوصاف القول قد حظيت باهتمام المفسرين والبلاغيين والباحثين المعاصرين، حيث تناولوا بعضها من جوانب تفسيرية أو دعوية أو بلاغية، فإن هذه الجهود بقيت جزئية ولم تقدِّم مقاربة لسانية نصية متكاملة تكشف عن شبكة العلاقات التي تنسجها هذه الأوصاف في الخطاب القرآني. كما لم توظف دراسة سابقة -وفي حدود علم الباحث- معايير دي بوجراند السبعة والتي تعَدّ من أهم أسس لسانيات النص، إذ تتيح النظر إلى القول الموصوف لا باعتباره لفظًا معزولًا، وإنما باعتباره مكوّنًا نصيًا متماسكًا ومترابطًا، له قصد محدد، ويستجيب لتوقعات المتلقي، ويتحدد دلاليًا بمقتضى السياق، ويتفاعل مع نصوص أخرى، فضلًا عن ما يحمله من مستويات معلوماتية جديدة. ومن هنا تتحدد مشكلة هذه الدراسة في غياب قراءة نصية تداولية لأوصاف القول في الخطاب القرآني في ضوء هذه المعايير.

ويتفرع عن مشكلة الدراسة الأسئلة الفرعية الآتية:

أسئلة الدراسة:

١- كيف أسهم السبك من خلال أوصاف القول في بناء نسيج نصي متماسك في الخطاب القرآني؟

٢- كيف أسهم الحبك من خلال أوصاف القول في الكشف عن شمولية الخطاب القرآني وترابط معانيه؟

٣- ما القصدية الإلهية من وراء أوصاف القول في الخطاب القرآني؟

٤- كيف استطاع الخطاب القرآني أن يجعل أوصاف القول مقبولة لدى المتلقي؟

٥- كيف أثر السياق القرآني في تحديد دلالات أوصاف القول؟

٦- ما أنواع التناص في الخطاب القرآني المرتبط بأوصاف القول؟

٧- ما المعلومات الجديدة وغير المتوقعة التي قدمها الخطاب القرآني المرتبط بأوصاف القول؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدّة اعتبارات علمية ومعرفية وتطبيقية وذلك على النحو الآتي:

أولًا: الأهمية نظرية:

تكمن الأهمية النظرية للدراسة في الآتي:

- تسدّ ثغرة في الدراسات القرآنية، إذ لم يتناول موضوع أوصاف القول من منظور لسانيات النص الحديثة، وبخاصة وفق معايير دي بوجراند، مما يجعلها دراسة رائدة في ربط التراث التفسيري بالتحليل اللساني المعاصر.

- تقدم نموذجًا تطبيقيًا يبرهن على صلاحية أدوات التحليل النصي التداولي في قراءة النص القرآني، وبالتالي تساهم في إثراء حقل اللسانيات النصية العربية وربطها بالدراسات القرآنية.

- تكشف الدراسة عن بنية معيارية متكاملة للقول في القرآن، حيث يظهر القول ليس كأداة لغوية معزولة، بل كمنظومة أخلاقية وتشريعية تؤطر السلوك الإنساني، مما يعمّق فهمنا لدلالات النص ومقاصده.

ثانيًا: الأهمية المنهجية:

تكمن الأهمية المنهجية للدراسة على النحو الآتي:

-توفّر إطارًا إجرائيًا يمكن أن يحتذى في دراسة موضوعات قرآنية أخرى مثل: أوصاف الفعل، أو أوصاف الكتاب، إذ تظهر كيف يمكن توظيف المعايير النصية على نحو إجرائي.

-تمثّل جسرًا بين علوم القرآن والبلاغة من جهة، واللسانيات التداولية من جهة أخرى، بما يعزز التكامل بين العلوم الشرعية والعلوم اللغوية.

ثالثًا: الأهمية المعرفيةالتربوية:

تكمن الأهمية المعرفية التربوية في الآتي:

-تبرز القول في القرآن الكريم على اعتبار أنه ليس مجرد لفظ، بل رسالة ذات قصد، وشرط قبول، ومقام محدّد، وتأثير معلوم، ومعلومة ذات قيمة؛ أي أنها تقدم نظرية قرآنية في أخلاقيات القول، وهو ما يسهم في بناء وعي لغوي-أخلاقي لدى الدارسين والمتلقين.

-تتيح للباحثين والمعلّمين والطلاب رؤية جديدة للخطاب القرآني، تظهر كيفية إدارة المعنى من خلال ضبط القول، مما يدعم مجالات التربية الإسلامية وتعليم اللغة العربية.

رابعًا: الأهمية التطبيقية:

تكمن الأهمية التطبيقية في الآتي:

-يمكن للدراسة الحالية أن ترفد النقاش حول أخلاقيات الحوار والخطاب، مستلهمة النموذج القرآني في ضبط القول بالمعروف والسداد واللين ومختلف أوصاف القول.

-تقدم إضاءات عملية لتوجيه الخطاب الديني والإعلامي والتربوي في العصر الحاضر، بحيث يبنى على مقاصد واضحة، ومقبولية اجتماعية، ومقامية ملائمة، وإعلامية مدروسة.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحليل أوصاف القول في الخطاب القرآني في ضوء المعايير النصية عند دي بوجراند، للكشف عن كيفية إسهامها في بناء نص قرآني متماسك ومترابط، يكشف عن قصديته الإلهية، ويضمن مقبوليته لدى المتلقي، ويتحدد دلاليًا بسياقاته المختلفة، ويتفاعل مع نصوصه الداخلية والخارجية، كما يقدّم مستويات متجددة من الإعلامية. وتسعى الدراسة من خلال ذلك إلى إبراز دور أوصاف القول بوصفها بنية نصية تداولية متكاملة، تؤكد خصوصية الخطاب القرآني الجامع بين البنية اللغوية المحكمة والبعد التداولي المؤثر.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في مقاربة أوصاف القول في الخطاب القرآني، وذلك عبر الخطوات الآتية:

١. **المنهج الوصفي من خلال**:

- جمع أوصاف القول الواردة في القرآن الكريم من خلال استقراء النصوص القرآنية.

- وصف البنية اللغوية للصيغة المتكرّرة (قولًا + صفة) ورصد مواضعها وسياقاتها.

٢. **المنهج التحليلي من خلال**:

- توظيف لسانيات النص، وخاصة معايير دي بوجراند السبعة (السبك، والحبك، والقصدية، والمقبولية، والمقامية، والتناص، والإعلامية)، لتحليل تلك الأوصاف وفق وظائفها النصية والتداولية.

- تحليل العلاقات بين النصوص داخليًا وخارجيًا، وربط الوصف بالمقام والغاية، وقياس أثره في تحقيق مقاصد الخطاب القرآني.

٣. **المنهج التداولي من خلال**:

- النظر إلى أوصاف القول بوصفها أفعالاً كلامية مؤطرة بسياق، لا مجرد صفات لغوية، مما يسمح ببيان علاقتها بالقصد، والمقام، وقبول المتلقي، وبنيتها المعلوماتية.

مصطلحات الدراسة:

أوصاف القول:

ويقصد بأوصاف القول في الدراسة الصيغ القرآنية التي وردت على هيئة تركيب (قولًا + صفة) أو ما يقاربه، مثل: (قولًا كريمًا)، (قولًا ميسورًا)، (قولًا معروفًا)، (قولًا سديدًا)، (قولًا ليِّنًا)، (قولًا بليغًا)، (قولًا ثقيلًا)، (قولًا عظيمًا)، (القول الثابت)، (قول مختلف)، (قول فصل).

تحليل الخطاب القرآني:

يعرف تحليل الخطاب القرآني بأنه منهج علمي حديث يطبق أدوات تحليل الخطاب ونظرياته على النص القرآني. ولا يقتصر هذا المنهج على دراسة الجملة أو المفردة بشكل منفصل، بل يتجاوز ذلك لفهم منهجية عمل اللغة القرآنية كنظام متكامل لتحقيق أهداف تواصلية وغايات إلهية (ناعوس، ٢٠١٤).

ووفقًا للدراسة الحالية، فسيتم تحليل الخطاب القرآني من خلال معايير النصية السبعة التي وضعها روبرت دي بوجراند وتطبيقها على أوصاف القول في النص القرآني.

لسانيات النص:

هو فرع من فروع اللسانيات، يعنى بدراسة مميزات النص من حيث حده وتماسكه ومحتواه الإبلاغي التواصلي وما يرافقه من عناصر ووظائف لغوية داخل مقام تواصلي، إضافة إلى التماسك والاتساق (براون ويول، ١٩٩٧).

ويهتم مصطلح لسانيات النص بالترابط، وهي الروابط اللغوية الظاهرة في النص، والتماسك وهو الترابط المعنوي أو المنطقي للنص، والقصدية وتتعلق بهدف

كاتب النص أو المتحدث، والقبول يشير إلى مدى تقبل المتلقي للنص وفهمه له كرسالة مقبولة وذات معنى، ورعاية الموقف الذي قيل فيه النص، والتناص والمتعلق بعلاقة النص بنصوص أخرى، والإعلامية والتي تعني مدى ما يضيفه النص من معلومات جديدة.

معايير دي بوجراند لتحليل الخطاب:

هي المعايير التي وضعها روبرت دي بوجراند لتحليل الخطاب وفقًا للسانيات النص، وهي: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، ورعاية الموقف، والتناص، والإعلامية. وتتناول الدراسة تحليل منظومة أوصاف القول في الخطاب القرآني في ضوء المعايير النصية عند دي بوجراند.

الإطار النظري:

يمكن عرض الإطار النظري للدراسة وفقًا للآتي:

أولاً: القول وبناء الخطاب القرآني:

١ -القول من الناحية اللغوية:

جاء القول في اللغة العربية من الجذر (ق و ل)، وهو يدل على النطق بالكلمة والتلفّظ بها. ويقول ابن منظور في لسان العرب: "القول نقيض السكوت، وهو الكلام على الترتيب" (ابن منظور، ١٩٩٩). ويضيف الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن أن القول أعمّ من الكلام، إذ يشمل اللفظ تامًا كان أو ناقصًا، صوابًا أو خطأً (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩). ومن ثمّ، فالقول في اللغة يدل على كل ما يخرج من الفم ويفهم منه معنى، سواء أكان خبرًا أم أمرًا أم نهيًا أم وعدًا.

٢ - القول في القرآن الكريم:

ورد القول في القرآن الكريم بصيغ متعددة وفي مواضع متنوعة. فقد جاء تارةً خطابا من الله تعالى إلى فئة من الناس: ﴿وقولوا قولًا سديدًا﴾ (الأحزاب:٧٠)، وتارةً خطابا من الله سبحانه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿قل هو الله أحد﴾ (الإخلاص:١)، وأحيانًا حكاية عما قاله البعض: ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة﴾ (البقرة: ٨٠). وهذا يدل على أن القول في القرآن ليس مجرد لفظ منطوق، بل هو أداة تواصل، ووسيلة حجاج وإقناع، وأداة توجيه وتشريع (الطبري، ٢٠٠١؛ الزمخشري، ٢٠٠٦). كما أن القرآن لم يكتف بذكر القول مجردًا، بل وصفه بأوصاف متعددة مثل: ﴿قولًا كريمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، و﴿قولًا معروفًا﴾ (النساء: ٥) و﴿قولًا سديدًا﴾ (الأحزاب: ٧٠)، و﴿قولًا لينًا﴾ (طه: ٤٤)، و﴿قولًا بليغًا﴾ (النساء: ٦٣)، وهو ما يعكس البعد القيمي والتداولي الذي يمنحه النص القرآني للقول (شواهنة،

٢٠١٨).

٣- مكانة القول في بناء الخطاب القرآني:

يحظى القول بمكانة محورية في بنية الخطاب القرآني، إذ يقوم بدور الوسيط الذي ينقل المعنى ويحقّق التأثير. فالخطاب القرآني خطابٌ موجَّه بالأساس إلى الإنسان: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (الإسراء: ٩)، والقول هو أداته الأولى لتحقيق الهداية والتأثير. وقد ربط القرآن بين القول وبين القيم الأخلاقية والاجتماعية، فجعله أداة إصلاح ﴿وقولوا للناس حسنًا﴾ (البقرة: ٨٣)، ووسيلة لحفظ الحقوق: ﴿وليقولوا قولًا سديدًا﴾ (النساء: ٩)، وأداة للدعوة بالحكمة: ﴿فقولا له قولًا لينًا لعله يتذكر أو يخشى﴾ (طه: ٤٤). وهذا يبرز أن القول في القرآن ليس مجرد كلام، بل هو خطاب مقصود يوجَّه وفق ضوابط محددة لتحقيق مقصد الهداية والتزكية (دراز، ٢٠٠٥؛ أبو غرارة، ٢٠٢١).

وبذلك، فإن القول يمثل في النص القرآني محورًا مركزيًا لبناء البنية النصية والتداولية، حيث يضمن تماسك الخطاب من جهة، ويعكس القصدية الإلهية من جهة أخرى، ويحدد المقبولية الاجتماعية والمعيارية من جهة ثالثة.

ثانيًا: أوصاف القول في القرآن:

يعرف الوصف بالنعت أو الصفة، وهو التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه، أو فيما يتعلق به (ابن هشام، ٢٠٠٨). وباستقراء أوصاف القول في القرآن الكريم يتبين الآتي:

١- حصر أوصاف القول:

أورد القرآن الكريم مجموعة من الأوصاف المتنوعة للقول، منها (شواهنة، ٢٠١٨؛ أبو غرارة، ٢٠٢١):

- ﴿قولًا كريمًا﴾ (الإسراء: ٢٣).
- ﴿قولًا ميسورًا﴾ (الإسراء: ٢٨).
- ﴿قولًا معروفًا﴾ (النساء: ٥).
- ﴿قولًا سديدًا﴾ (الأحزاب: ٧٠؛ النساء: ٩).
- ﴿قولًا لينًا﴾ (طه: ٤٤).
- ﴿قولًا بليغًا﴾ (النساء: ٦٣).
- ﴿قولًا ثقيلًا﴾ (المزمل: ٥).
- ﴿لقول فصل﴾ (الطارق: ١٣).
- ﴿القول الثابت﴾ (إبراهيم: ٢٧).

- ﴿قولًا عظيمًا﴾ **(**الإسراء: ٤٠**)**.
- ﴿قول مختلف﴾ **(الذاريات: ٨).**

٢ - تصنيف أوصاف القول:

يمكن تصنيف أوصاف القول على النحو الآتي:

أ - أوصاف القول الأخلاقية:

وهي: كريم، معروف، ميسور، حسن، أحسن. وهذه الأوصاف ترسم الإطار الأخلاقي للكلمة، فتجعلها أداة للتكريم والإحسان ومراعاة مشاعر الآخرين. ومثال ذلك: ﴿وقل لهم قولًا ميسورًا﴾ (الإسراء: ٢٨) حيث يطلب من المسلم التلطف مع السائل وإن لم يستطع العطاء (محي الدين، ٢٠١١) (السعيد، ٢٠١٦).

ب - أوصاف القول التداولية:

وهي: لين، بليغ، سديد. وهذه الأوصاف متصلة بالمقام والتأثير في المخاطَب، فاللين أسلوب دعوي، والبليغ أسلوب إقناعي، والسديد أسلوب إصلاحي. ومثال ذلك: ﴿فقولا له قولًا لينًا لعله يتذكر أو يخشى﴾ (طه: ٤٤) (أبو غرارة، ٢٠٢١) (السعيد، ٢٠١٦).

ج- أوصاف القول الحجاجية:

وهي: فصل، ثقيل، عظيم. وهذه الأوصاف تؤكد سلطة الخطاب القرآني وحجيته؛ فالقول الثقيل هو الوحي بما فيه من تكاليف، والقول الفصل هو الحاسم بين الحق والباطل، والعظيم وصف للقول المنكر الباطل للتوبيخ (الزمخشري، ٢٠٠٦).

د - أوصاف القول المرجعية:

وهي: القول الثابت، القول المختلف. وهذه الأوصاف تشير إلى موقع القول في المرجعية العقدية، والقول الثابت هو تثبيت المؤمنين، بينما القول المختلف يكشف عن تفرّق أهل الباطل (شواهنة، ٢٠١٨).

ثالثًا: الدلالات الأولية لأوصاف القول في الخطاب القرآني:

تأتي الدلالات الأولية لأوصاف القول في الخطاب القرآني على النحو الآتي:

١. **الدلالة الأخلاقية:**

حيث تربية المسلم على اختيار القول الأحسن والأجمل: "كريم، معروف، ميسور".

٢. **الدلالة التداولية:**

حيث, توجيه أسلوب الخطاب وفق المخاطَب والمقام: "لين" مع فرعون، و"بليغ" مع المنافقين، و"سديد" في الوصايا.

٣. **الدلالة الحجاجية:**

حيث, إبراز سلطان الخطاب القرآني وحجيته: "ثقيل"، "فصل"، "عظيم".

٤. الدلالة المرجعية:

حيث تثبيت أهل الحق وكشف أهل الباطل: "القول الثابت" مقابل "القول المختلف".

وبهذا يتضح أن القرآن لا يتعامل مع القول باعتباره مجرد لفظ، بل يصوغه في شبكة قيمية تداولية شاملة تجمع بين الأخلاق والإقناع والمرجعية العقدية.

رابعًا: الخطاب:

يحيل لفظ الخطاب لغويًا إلى خطب يخطب، وخطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه. والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة (ابن منظور، ٢٠١٦). وهذا يعني أن الخطاب هو تبادل الكلام والحديث بين شخصين.

ولقد أشار روبرت دي بوجراند (١٩٩٨) إلى مصطلح الخطاب على أنه مجموعة النصوص التي تحمل مضامين فكرية وثقافية وزمانية ومكانية معينة يسعى المرسل إلى إيصالها إلى المتلقي.

خامسًا: الخطاب القرآني:

يعالج الخطاب القرآني في كتاب الله باعتباره بنية نصية متكاملة لا يمكن فهمها بمعزل عن سياقها اللغوي والتواصلي. فالنص القرآني ليس مجرد مجموعة من الآيات المتفرقة، بل هو خطاب إلهي محكم، مصاغ بدقة متناهية لخدمة غاية محددة. كما أن هذا الخطاب يتجاوز الأطر التقليدية للنصوص البشرية، حيث يعمل كل حرف وكلمة وسياق على بناء شبكة معقدة من المعاني والدلالات التي تبرز تفرد النص القرآني (حسب النبي، ٢٠٢٥).

ويشير ناعوس (٢٠١٤) إلى أن الخطاب القرآني يتميز بمستوى عالٍ من السبك (Cohesion) والحبك (Coherence)، وهما من أهم معايير لسانيات النص. فالسبك يعنى بالروابط اللفظية التي تشكل النسيج الخارجي للنص، مثل تكرار الألفاظ أو استخدام الضمائر، وهو ما يضمن ترابط أجزاء الخطاب. أما الحبك فيتعلق بالروابط الدلالية والمنطقية التي تشكل المعنى العميق للنص، مما يجعل أفكاره مترابطة ومتناسقة. ولا شك أن الخطاب القرآني يمتلك هذين المعيارين بأعلى درجاتهما، مما يجعله بناءً لغويًا لا يمكن فكّه أو تجزئته.

ولا يقتصر الخطاب القرآني على الجانب الوصفي أو الإخباري، بل هو خطاب تواصلي ذو قصدية (Intentionality) واضحة. فهو موجه إلى المتلقي بهدف تحقيق رسالة معينة، سواء كانت إرشادًا، أو إقناعًا، أو تصحيحًا لمفاهيم سابقة.

وتستخدم في هذا الخطاب آليات لغوية وبلاغية متقنة لضمان مقبولية (Acceptability) الرسالة لدى المتلقي، مما يجعله لا يتلقى المعلومات فحسب، بل يتفاعل معها ويتبناها، وهذا ما يظهر بعدًا جديدًا من الإعجاز التواصلي للقرآن.

سادسًا: تحليل الخطاب وفق لسانيات النص:

وضع روبرت دي بوجراند (١٩٩٨) عددًا من المعايير التي تهدف إلى تحليل الخطاب وهي: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، ورعاية الموقف، والتناص، والإعلامية.

ويمكن تناول ذلك على النحو الآتي:

١ - السبك:

وهو معيار الترابط الرصفي أو الربط النحوي أو الاتساق. ويشير السبك إلى كيفية ترابط مكونات النص السطحية، أي الكلمات التي نقرأها أو نسمعها، بعضها ببعض ضمن تسلسل معين. تعتمد هذه المكونات على بعضها البعض وفقًا للأشكال والقواعد النحوية، مما يجعل السبك قائمًا على الترابطات النحوية. ويعرف السبك أيضًا بالربط النحوي. ويضمن السبك الوحدة الهيكلية للنص، مما يسمح له بالعمل كوحدة متماسكة.

٢ - الالتحام (الحبك):

وهو معيار الترابط المفهومي أو التقارن والانسجام. والحبك هو البنية الدلالية والمعنوية التي تجعل النص مفهومًا وذا معنى، أي الترابط المنطقي بين الأفكار. وبالحبك تنتظم المعاني داخل النص بشكل منطقي يربط بدايته بنهايته، بحيث يشعر القارئ أن النص كلٌّ مترابط المعنى، حتى وإن تنوعت صوره وأحداثه.

٣ - القصد:

ويعني موقف منشئ النص والذي يقصد أن يقدم نصًا يتمتع بالسبك والالتحام، للوصول إلى غاية بعينها.

٤ - القبول:

ويعني قدرة المتحدث على تكييف خطابه مع السياق الاجتماعي والنفسي الذي يجري فيه التواصل، ومدى تقبّل المتلقي للنص وفهمه له، واعتباره نصًا متماسكًا وذا معنى. ولا يقتصر القبول على الصحة النحوية أو اللغوية فقط، بل يتعداها إلى مدى استجابة النص لتوقعات المتلقي المعرفية والثقافية، وقدرته على التواصل معه بفاعلية. والنص الناجح هو الذي يحقق توافقًا بين ما يقصده المبدع وما يتلقاه القارئ.

٥ - رعاية الموقف:

تشير رعاية الموقف إلى العلاقة بين النص والسياق الخارجي الذي أنتج فيه

أو يتلقى فيه. بعبارة أخرى، كيف للنص أن يكون "ملائمًا" للوضع الذي يستخدم فيه؟ وهل يشير إلى عناصر من هذا الموقف؟

كما أن رعاية المقام أو السياق يمثل عاملًا حاسمًا لفهم النص وتفسيره على نحو صحيح، حيث يربط النص بالواقع الذي أنتج فيه، ويفسر كيفية ارتباط النص بظروف معينة. كما تساعد رعاية المقام في فهم الدوافع الكامنة وراء النص وكيف يمكن أن تتفاعل مع جمهورها في سياقات مختلفة.

٦ - التناص:

يشير التناص إلى العلاقات بين نصٍ معيّن ونصوصٍ أخرى سابقة عليه أو معاصرة له. وهذه العلاقات قد تكون صريحة كالاقتباس المباشر، أو ضمنية كالإشارة، أو المحاكاة، أو التضمين، أو التلميح. والتناص يثري النص الأصلي، ويمنحه أبعادًا دلالية جديدة، وينشئ حوارًا بينه وبين النصوص الأخرى.

٧ - الإعلامية:

تشير الإعلامية إلى مدى كون النص جديدًا أو متوقعًا بالنسبة للمتلقي.

ويقاس مستوى الإعلامية بكمية المعلومات الجديدة وغير المتوقعة التي يقدمها النص، مقارنةً بالمعلومات المعروفة أو البديهية. والنص ذو الإعلامية العالية غالبًا ما يكون أكثر إثارة للتفكير، بينما النص ذو الإعلامية المنخفضة قد يكون مملًا أو مكررًا.

ويرى دي بوجراند أن النص حدث تواصلي، وقد اشترط لهذا التواصل النصي المعايير السبعة السابقة، ويلزم لكون النص نصًا توفر هذه المعايير السبعة، ويزول وصف النصية بفقدان واحد من هذه المعايير السبعة.

ويمكن تصنيف هذه المعايير السبعة وفقًا لثلاثة اتجاهات:

١- ما يتصل بالنص ذاته، وهما معيارا السبك والحبك.

٢- ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجًا أو متلقيًا وهما معيارا القصد والقبول.

٣- ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص، وتلك معايير الإعلامية، والمقامية، والتناص.

سابعًا: أهمية هذه المعايير في تحليل الخطاب القرآني:

تعَدّ معايير النصية التي وضعها دي بوجراند (١٩٩٨) من أبرز إنجازات لسانيات النص، إذ نقلت التحليل من مستوى الجملة إلى مستوى النص الكامل بوصفه وحدة تواصلية متماسكة. وعند إسقاطها على الخطاب القرآني، فإنها تتيح فهمًا أشمل لهذا النص المعجز، لأنه ليس مجرد تجاور لجمل وآيات، بل هو شبكة محكمة من

العلاقات الدلالية والتداولية التي تجعل كل آية مرتبطة بسياقها الداخلي والخارجي. وقد نبّه دراز (٢٠٠٥) والجرجاني (١٩٩٢) من قبل إلى انسجام النص القرآني وتماسكه، فجاءت لسانيات النص لتؤسس أدوات تحليلية حديثة يمكن بها تعميق هذا الفهم.

وتمثل أهمية تطبيق هذه المعايير على أوصاف القول في القرآن في أنها يمكن أن تبرز السبك من خلال الروابط المعجمية والنحوية التي تصوغ الأوصاف في بنيات لغوية دقيقة مثل: "قولًا كريمًا"، "قولًا ميسورًا". كما ستكشف عن تكامل الأوصاف لتشكل رؤية كلية للقول، حيث تربط بين الجانب الأخلاقي والاجتماعي والحجاجي مما يعكس معيار الحبك (دي بوجراند، ١٩٩٨). كما يبين تطبيق المعايير على أوصاف القول مقاصد الخطاب الإلهي في توجيه القول: (لينًا مع فرعون، سديدًا في الوصية، بليغًا في مواجهة النفاق). كما سيوضح تطبيق المعايير كيف يجعل القرآن القول الموصوف مقبولًا لدى المخاطب عبر ربطه بالقيم العليا كالعدل والإحسان (السعيد، ٢٠١٦). كما ستظهر كيف يختار الوصف المناسب بحسب المقام (لينًا في الدعوة، سديدًا في الوصية، ميسورًا في مواجهة الفقر) (أبو غرارة، ٢٠٢١). كما تبرز المعايير علاقات الأوصاف بالنصوص القرآنية الأخرى. كما يوضح تطبيق المعايير كيف يقدم القرآن من خلال هذه الأوصاف معاني جديدة وغير متوقعة مثل: (القول الثقيل للوحي، والقول الفصل للحسم).

وبالتالي يظهر تطبيق معايير دي بوجراند على أوصاف القول في الخطاب القرآني أن أوصاف القول ليست مجرد أوامر لغوية، بل منظومة نصية تداولية متكاملة. كما يكشف عن تماسك البنية النصية القرآنية وتكاملها، وكيف يدار الخطاب لتحقيق التأثير والإقناع، مما يبرز الجانب المقاصدي والأخلاقي والاجتماعي للقول، بوصفه عنصرًا أساسيًا في بناء خطاب قرآني هادف.

الدراسات السابقة:

يعدّ موضوع أوصاف القول في الخطاب القرآني من الموضوعات التي حظيت باهتمامٍ في الدراسات التفسيرية والبلاغية والدعوية الحديثة، نظرًا لما لهذه الأوصاف من دور بارز في توجيه الخطاب القرآني وبناء نسقه القيمي والتداولي. وقد تنوّعت مقاربات الباحثين لهذا الموضوع بين دراسات ركّزت على بيان دلالات بعض الأوصاف في ضوء أقوال المفسرين، وأخرى اهتمت بجانبها الدعوي وأثرها في إقناع المخاطَب واستمالته، وثالثة سعت إلى استقراء شامل للأوصاف في القرآن الكريم وتحليلها إحصائيًا وموضوعيًا، وأخرى اتجهت إلى تحليلها بلاغيًا في ضوء السياق

القريب والبعيد.

وفي ضوء ذلك سيقوم الباحث بعرض الدراسات السابقة من الأقدم إلى الأحدث على النحو الآتي:

- بحثت دراسة محي الدين (٢٠١١) القول الموصوف في القرآن دراسة مقارنة بين المعروف والسديد بمنهج المقارنة واستعراض ما كتبه المفسرون والمقارنة بين آرائهم للوصول إلى استنتاج المسائل ولكشف المعاني المتضمنة في القول الموصوف بالمعروف والسديد. وقد كشفت الدراسة أن القول المعروف في القرآن متعلق بالخطبة والتكلم مع النساء في عدة الوفاة، وبالصدقة في سياق رد السائل وبالأموال في سياق حفظ أموال السفيه حتى يبلغ ويقدر في ترتيب أمواله، وبالوصية في سياق حضور أولي القربي (من لا يرث) واليتامى والمساكين في قسمة التركة، وبأزواج النبي في سياق أمر الله أزواج النبي بأن يقلن قولاً معروفًا. أما القول السديد والذي يعني بالمستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف أي العدل والصواب من القول، وقد جاء القول السديد في سياق أمر اليتامى، وجاء القول السديد بعد التقوى، ويحتمل أن تكون الآية خطابًا لمن قرب أجله، ويكون المقصود نهيه عن تكثير الوصية لئلا تبقى ورثته ضائعين جائعين بعد موته، وجاء خطابًا للجالسين عند المريض وللمؤمنين.

وهدفت دراسة السعيد (٢٠١٦) إلى التعرف على القول الموصوف في القرآن الكريم وأثره في الدعوة الإسلامية. وقسمت الدراسة إلى عدة مباحث، حيث استعرضت القول المعروف والكريم وأثرهما في الدعوة حيث اهتم القرآن الكريم بالقول المعروف والكريم اهتمامًا بالغًا. وقد ذكر القول المعروف في مواطن متعددة. وكما تناولت الدراسة القول البليغ وأثره في الدعوة، وقد أمر به الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم بالقول البليغ في عظة المنافقين، وأثر ذلك في حصول النفع عند المدعو، والحفاظ على هيبة الخطاب في نفس المدعو، الإقناع والاستمالة. كما أشارت الدراسة إلى القول الميسور وأثره في الدعوة، فاليسر من أهم أوصاف القول التي ذكرها القرآن الكريم. وناقشت الدراسة القول اللين وأثره في الدعوة والتي تمثلت في هدوء الداعية في خطابه مع المدعو، وذكر مناقب المدعو واستحسانها تأليفًا لقلبه، والرفق في الخطاب، والتودد في الخطاب والقول مخاطبة المدعو بما يحب. وكما استعرضت الدراسة القول السديد وأثره في الدعوة. واختتمت الدراسة بالقول الحسن والأحسن وأثرهما في الدعوة.

- وقامت دراسة شواهنة (٢٠١٨) على دراسة أوصاف القول في القرآن الكريم، وذلك من خلال استقراء الآيات التي تضمنت أوصاف القول وتفسيرها وفق منهجية التفسير الموضوعي. وقد تبين للدراسة أن القرآن الكريم عني بالقول الحسن، فالناظر في آياته

يجدها كثيرًا ما تحض على الاعتناء بأسلوب العرض والتحلي بالقول الحسن في مناسبات شتى. وتبين كذلك مكانة القول في الإسلام، ولا أدل على ذلك من عرض القرآن الكريم لأوصاف القول، حيث بلغت أوصاف القول في القرآن الكريم اثنين وعشرين وصفا مع التكرار، وخمسة عشر وصفًا من غير تكرار. ومن خلال دراسة أوصاف القول في ضوء القرآن الكريم، فإننا نلمس أن الغرض الأكبر من ذكر القرآن الكريم لتلك الأوصاف هو أن لا يغفل البشر قيمة القول الحسن ودوره في الحياة الاجتماعية وأثره في النفوس، وأن يتخيروا أحسن القول قبل التفوه بأي كلمة، وأن يمسكوا عن الكلم الخبيث.

- وهدفت دراسة أبو غرارة (٢٠٢١) إلى تتبع أوصاف القول في القرآن الكريم، وتجلياتها بالدراسة البلاغية في مقاماتها المختلفة من خلال الكشف عن مدلول تلك الصفة من الناحية اللغوية، وبيان أثرها في السياق القريب، وإيحاءاتها البلاغية، وكذلك في السياق الكلي للسورة التي وردت فيها، ومدى ارتباطها بمقاصدها ومعانيها التي حوتها، كما عمدت إلى الموازنة بين تلك المقامات من خلال تتبع السياق، وبيان أثره في تنوع تلك الأوصاف التي وصف بها القول، وكيف اقتضى المقام تلك الصفة دون غيرها من الصفات، وذلك في بلاغة عالية، ودقائق لطيفة ومعادن جليلة.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

لقد أفادت الدراسة الحالية من الجهود السابقة في عدة جوانب؛ حيث تم تتبع الحصر الدقيق لمواضع القول المعروف والسديد وما يكشفه من فروق دلالية وسياقية من دراسة محي الدين (٢٠١١). ومن دراسة السعيد (٢٠١٦) استفاد الباحث إبراز الأثر الدعوي والتأثيري لأوصاف القول وما تؤديه من وظائف إقناعية واستمالية، كما قدّمت دراسة شواهنة (٢٠١٨) قيمة إحصائية وموضوعية من خلال استقراء الأوصاف وتعدادها وبيان عناية القرآن بالقول الحسن، في حين أمدّت دراسة أبو غرارة (٢٠٢١) البحث برؤية بلاغية دقيقة أبرزت أثر السياق القريب والكلّي في اختيار الوصف. ومع أهمية هذه الإسهامات، فإنها تظل جزئية أو منصبّة على زاوية واحدة (التفسير، الدعوة، الإحصاء، البلاغة)، بينما تأتي هذه الدراسة لتتجاوز تلك الجهود عبر جمعها وتوظيفها في إطار لساني نصي متكامل بالاستناد إلى معايير دي بوجراند السبعة، بما يتيح قراءة شمولية لأوصاف القول تكشف عن تماسك النص القرآني وحبكه وقصديته ومقامية أوصافه ومقبوليتها وتناصها ومستوى إعلاميتها.

وبالتالي تتميّز الدراسة الحالية بأنها تنقل تحليل أوصاف القول في الخطاب القرآني من دائرة التفسير التقليدي والقراءات البلاغية أو الدعوية الجزئية إلى فضاء

التحليل النصي التداولي وفق معايير دي بوجراند السبعة، فتقدّم بذلك قراءة جديدة وشاملة. فهي لا تكتفي بحصر الأوصاف أو بيان أثرها الدعوي أو البلاغي، بل تكشف عن:

١. **البنية النصية المتماسكة** لأوصاف القول من خلال السبك والحبك، بما يبرز انسجامها في نسيج قرآني واحد.

٢. **البعد التداولي** الذي يوضّح قصدية الأوصاف، ومقبوليتها عند المتلقي، ومقاميتها في سياقاتها المختلفة.

٣. **العلاقات النصية** الداخلية والخارجية عبر التناص، لتبيين تفاعل أوصاف القول مع النصوص القرآنية الأخرى ومع المحيط الثقافي والاجتماعي.

٤. **إدارة الإعلامية** في الخطاب القرآني، من خلال بيان مستويات الجِدّة والمفاجأة في كل وصف، وكيف يوازن النص بين الاستقرار والإقناع والتأثير.

وبهذا فإن الدراسة تسهم في بناء نظرية قرآنية في أخلاقيات القول، وتفتح المجال أمام الباحثين لتطبيق لسانيات النص على موضوعات قرآنية أخرى، فتضيف بعدًا منهجيًا ومعرفيًا لم يتطرق إليه الباحثون السابقون.

نتائج الدراسة:

للإجابة عن أسئلة الدراسة قام الباحث بالآتي:

بالنسبة للسؤال الأول ونصه: كيف أسهم السبك من خلال أوصاف القول في بناء نسيج نصي متماسك في الخطاب القرآني؟

قام الباحث بتطبيق معيار السبك على أوصاف القول في الخطاب القرآني وذلك على النحو الآتي:

أولًا: السبك:

يعرّف دي بوجراند السبك بوصفه "الروابط السطحية" التي تشدّ أجزاء النص بعضها إلى بعض من خلال (الإحالة، الحذف، العطف، التعليل، التكرار، التلازم معجمي...) بحيث يمهّد للاتساق الدلالي. وبالاصطلاح العربي، يوازيه "الترابط" عند البلاغيين واللغويين النصّيين.

وقد وردت أوصاف القول في الخطاب القرآني وفق صيغة: (فعل أمر/مضارع من "قال" + مفعول مطلق: قولًا + صفة) وذلك عبر مواضع متعددة. ويمكن توضيح ذلك من خلال الآتي:

١ -التماسك النحوي/الربطي:

أ-المفعول المطلق الموصوف وبؤرة التماسك:

تتكرر البنية (قولًا + صفة)، حيث يخلق هذا الثابت التركيبي جسورًا بين

السياقات المختلفة، مع بقاء الحيّز نفسه ثابتًا (المفعول المطلق) وتنوّع الصفة: كريم، ميسور، سديد، معروف، لين، ثقيل، بليغ، عظيم. وذلك على النحو الآتي:

- **"قولًا كريمًا":** في سياق برّ الوالدين؛ حيث يقيد النعت الحدث الكلامي بمعيار أدائي محدّد.
- **"قولًا ميسورًا":** في مقام الإعراض الاضطراري؛ حيث يضبط القول بخفّة المؤونة.
- **"قولًا سديدًا":** في سياق الأسرة والجماعة؛ حيث استقامة القول معيار رابط.
- **"قولًا معروفًا":** والذي يتكرر مع الضعفاء، وحضور القسمة، وخطاب نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وزمن الشدة. والتكرار في حد ذاته أداة تماسك.
- **"قولًا لينًا":** في مواجهة فرعون، حيث ثبات القالب مع تغيّر المقام.
- **"قولًا ثقيلًا/بليغًا/عظيمًا":** حيث تثبيت القالب وتنوّع القيم التداولية.

ب-العطف والروابط:

وذلك من خلال:

- **واو العطف:** حيث تربط الأوامر في سِلْسلة واحدة ومن أمثلته:

• ﴿يَا أَيّهَا الَذِينَ آمَنوا اتَّقوا اللهَ وَقولوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (الأحزاب، ٧٠)؛ وهو تماسكٌ تركيبي يجعل القول امتدادًا للتقوى لا أمرًا منفصلًا.

• ﴿وَقَضَىٰ رَبّكَ أَلَّا تَعْبدوا إِلَّا إِيَّاه وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدهمَا أَوْ كِلَاهمَا فَلَا تَقل لَّهمَا أفٍّ وَلَا تَنْهَرْهمَا وَقل لَّهمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، حيث **واو العطف** تصل هذا الأمر بما قبله في سلسلة البرّ ليعبر عن تماسك رتبي. والمفرد المخاطب و"لهما" فيه إحالة دقيقة للوالدين. و(قولاً + كريمًا) قالب ثابت + صفة تحدد جودة الأداء، والنتيجة عقد روابط نحوية ومعجمية متعدّدة في جملة قصيرة.

- **فاء التفريع/السببية:** حيث تبرز علاقة نتيجة/استئناف: ﴿وَإِمَّا تعْرِضَنَّ عَنْهمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجوهَا فَقل لَّهمْ قَوْلًا مَّيْسورًا﴾ (الإسراء: ٢٨)، فالفاء تربط القول بوضع اجتماعي حيث الإعراض ابتغاء رحمة، و"لهم" تحيل إلى ذوي الحاجة المذكورين، و"ميسورًا" يسوي التوتر بين العوز وواجب اللطف، والتماسك هنا سببي مقامي.
- ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّه طَغَىٰ * فَقولَا لَه قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّه يَتَذَكَّر أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: ٤٣-٤٤)، حيث الفاء تربط القول بما قبلَه من ظرف أو مهمة. والفاء بعد "اذهبا إلى فرعون" يربط المهمة بالخطاب المناسب، والتثنية في "قولا" مع "له" ضمير فردي، يمثل تواز نحوي يبرز توزيع الأدوار، و"لينًا" يرسم معيار الأداء بدلًا عن نقل نص القول.

ج- الإحالة بالضمائر وتشبيك المشاركين:

-"**لهما":** في برّ الوالدين، "**لهم**" مع أولي القربى واليتامى والمساكين والسفهاء، "**له**" مع فرعون؛ وتغيّر الضمير يبيّن تغيّر المخاطَب مع بقاء قالب "القول" ثابتًا، فينشأ تماسك عبر مشترك نحوي واحد.

-"**عليك**" في "إِنَّا سَنلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا" (المزمل: ٥) حيث تحيل إلى المخاطَب المعهود للنبي صلى الله عليه وسلم، فتوثّق مصدر القول ومساره .

د- التوازي الصرفي/النحوي:

- حيث توازي صيغ الأمر بحسب العدد: **قل/قولا/قولوا** مع ثبات الصيغة (قولًا + صفة). وهذا التوازي الإعرابي يزيد التماسك الإيقاعي والنظمي. ومن أمثلته: المفرد مع الوالدين، والتثنية مع موسى وهارون، والجمع مع المؤمنين.

٢- التماسك المعجمي:

أ- التكرار الاشتقاقي لجذر **(ق و ل):**

حيث تواتر الجذر وقوالبه في: (قال/يقول/قولًا/قولٌ) عبر السور يشكّل شبكةً معجمية تربط المقاطع دون حاجة إلى إحالة صريحة في كل مرة.

ب- الحقول الدلالية المتجاورة:

- **حقل تحسين الأداء:** في (كريم/ميسور /لين/معروف/سديد) فيشكّل عائلة معجمية تعكس "حسن القول"، لتتجاور مع حقول: الرحمة، التقوى، الرعاية. ومن أمثلته: الولاية على السفهاء والقسمة: "**قولًا معروفًا**" مقرونًا بالرزق والكسوة.

- **حقل السلطة/الحجّة:** "قولًا **ثقيلًا**"، "قولٌ **فصل**"؛ يربط القول بالرسالة والحسم.

- **حقل الانحراف:** في "**قولٍ مختلف**" في مقابل "**القول الثابت" حيث التضاد الذي** يحكم إغلاق الشبكة نحو معيارية "الثبات/السداد".

ج- التلازم:

وتكمن في الارتباطات الثابتة التي ترى مع الزمن/المقام/الفاعل:

- ﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنوا اتَّقوا اللَّهَ وَقولوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (الأحزاب: ٧٠)، حيث الارتباط بين التقوى والسداد.

- ﴿وَإِمَّا تعْرِضَنَّ عَنْهمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجوهَا فَقل لَّهمْ قَوْلًا مَّيْسورًا﴾ (الإسراء: ٢٨)، حيث الارتباط بين العوز والتلطيف.

- ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّه طَغَىٰ* فَقولَا لَه قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّه يَتَذَكَّر أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: ٤٤)، حيث الارتباط بين الطغيان واللين.

٣- الحذف/الاستبدال:

حيث يحذف في جميع هذه المواضع مَقول القول التفصيلي ويستبدَل بصفة

نوعية: "كريم/ميسور/سديد...". وهذا الحذف الممنهج يصنع تماسكًا قويًّا. وبالتالي فإن الحذف يحافظ على القالب الواحد (قولًا+ صفة). والاستبدال يملأ خانة المضمون بمعيارٍ أدائيّ موجز يمكن تطبيقه في كل مقام. ومن أمثلته: ﴿وَلَا تؤْتوا السّفَهَاءَ أَمْوَالَكم الَّتِي جَعَلَ اللَّه لَكمْ قِيَامًا وَارْزقوهمْ فِيهَا وَاكْسوهمْ وَقولوا لَهمْ قَوْلا مَّعْروفا﴾(النساء:٥)،﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أولو الْقرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِين فَارْزقوهم مِّنْه وَقولوا لَهمْ قَوْلًا مَّعْروفًا﴾ (النساء: ٨). فالأوامر بالفعل: "ارزوقوهم واكسوهم" ثم الأمر بالقول المعروف دون نقل نصّ محدد؛ حيث المعيار يغني عن التفصيل.

إن التماسك في منظومة القول تشكل من خلال هندسة نحوية ثابتة، من خلال بنية: **(**قولًا + صفة) تدعمها روابط عطف/تفريع وإحالاتٌ دقيقة، وتتغذّى من حقولٍ معجميةٍ متقابلة (سداد/ثبات/فصل... اختلاف). وبهذه الأدوات، تتماسك عشرات المواضع في شبكةٍ نصية واحدة رغم اختلاف السور والمقامات.

بالنسبة للسؤال الثاني ونصه: كيف أسهم الحبك من خلال أوصاف القول في الكشف عن شمولية الخطاب القرآني وترابط معانيه؟

قام الباحث بتطبيق معيار الحبك على أوصاف القول في الخطاب القرآني وذلك على النحو الآتي:

ثانيًا: الحبك:

يشير معيار الحبك أو الالتحام (Coherence) عند دي بوجراند إلى الترابط الدلالي والمعنوي بين المفاهيم في عالم النص، وهو يتجاوز الترابط اللفظي الظاهر (السبك) ليركز على العلاقات المنطقية والسببية بين الأفكار، حتى لو لم يتم التعبير عنها صراحة.

وإن المتتبع للحبك في أوصاف القول في الخطاب القرآني وما يتولد عنه من ترابط للعلاقات في ضوء الصيغة: **(قولًا + صفة)**، ليلحظ أنها تنتظم معًا في **سردية قيمية** لأخلاقيات القول ووظيفته بين الإصلاح والهداية. ويتجلى تفصيل ذلك على النحو الآتي:

المحاور الكبرى للحبك:

يمكن تلخيص الحبك العام لمنظومة "القول" في خمس أطروحات كبرى يتوزّع عليها النص وفقًا للآتي:

١. **تهذيب العلاقات القرْبية:**

﴿وَقَضَىٰ رَبّكَ أَلَّا تَعْبدوا إِلَّا إِيَّاه وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدهمَا أَوْ كِلَاهمَا فَلَا تَقل لَّهمَا أفٍّ وَلَا تَنْهَرْهمَا وَقل لَّهمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)،

حيث يبني معنى العناية بالوالدين في ظرف الكِبَر؛ فالكَرَم ينتقل من العطاء المادّي إلى أسلوب الخطاب، فتحفظ الكرامة وتتحقّق عبادة البرّ بالقول ذاته.

٢. **إدارة العوز بلا إيذاء:**

عند العجز عن العطاء يبنى حلٌّ تواصلي: ﴿وَإِمَّا تعْرِضَنَّ عَنْهمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجوهَا فَقل لَّهمْ قَوْلًا مَّيْسورًا﴾ (الإسراء: ٢٨)، حيث الطمأنة بلا وعود مخِلّة. والمعنى هنا: **القول وسيلة سترٍ اجتماعي.**

٣. **إقامة العدل وتقويم الجماعة:**

﴿وَلْيَخْشَ الذِينَ لَوْ تَرَكوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذرِّيةً ضِعَافًا خَافوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتقوا اللهَ وَلْيَقولوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء: ٩). ﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنوا اتَّقوا اللَّهَ وَقولوا قَوْلًا سَدِيدًا، يصْلِحْ لَكمْ أَعْمَالَكمْ وَيَغْفِرْ لَكمْ ذنوبَكمْ وَمَن يطِعِ اللَّهَ وَرَسولَه فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠)، حيث ﴿قولًا سديدًا﴾ في آية (النساء: ٩) يشتغل في الأسرة ثم يعمَّم إلى المؤمنين كافة في آية (الأحزاب: ٧٠)، حيث يقود إلى ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾؛ أي أن **استقامة القول تنتج استقامة الفعل.**

٤. **تطبيع معيار «المعروف» عبر مقامات متباينة:**

من خطبة النساء: ﴿لَّا جنَاحَ عَلَيْكمْ فِيمَا عَرَّضْتم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتمْ فِي أَنفسِكمْ عَلِمَ اللَّه أَنَّكمْ سَتَذْكرونَهنَّ وَلَكِن لَّا تواعِدوهنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقولوا قَوْلًا مَّعْروفًا﴾ (البقرة: ٢٣٥).

إلى الولاية على الضعفاء: ﴿وَلَا تؤْتوا السّفَهَاءَ أَمْوَالَكم الَّتِي جَعَلَ اللَّه لَكمْ قِيَامًا وَارْزقوهمْ فِيهَا وَاكْسوهمْ وَقولوا لَهمْ قَوْلًا مَّعْروفًا﴾ (النساء: ٥).

وحضور القسمة: ﴿وَإِذَا حَضرَ الْقِسْمَةَ أولو الْقرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِين فَارْزقوهم مِّنْه وَقولوا لَهمْ قولًا مَّعْروفا﴾ (النساء: ٨).

وخطاب نساء النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقلْنَ قَوْلًا مَّعْروفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢).

وانضباط الصف زمن الشِّدة: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْروفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْر فَلَوْ صَدَقوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهمْ﴾ (محمد: ٢١).

يتكرّس المعروف كمِعيار عرفي–شرعي يضمن سلوكًا تواصليًا مشتركًا يحفظ النفوس والحقوق.

٥. **حجِّية الرسالة وحسم الجدل:**

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (المزمل: ٥)، ﴿إِنَّه لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هوَ بِالْهَزْلِ﴾ (الطارق: ١٣-١٤)، ﴿يثَبِّت اللَّه الَّذِينَ آمَنوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (إبراهيم: ٢٧)، حيث ترسم محور سلطان الخطاب الإلهي مقابل "القول المختلف" الذي يشي بتشظّي المعنى. هكذا يختم الحبك بمبدأ الوحي بمعيار الفصل والاستقرار.

وهذه المحاور لا تتجاور فحسب، بل تتساند؛ فاللين والكرم والمعروف وسائلٌ لتحقيق السداد، والسداد بوابة إصلاح العمل، والفصل/الثبات يساندان الجميع كمرجعية نهائية.

علاقات الحبك الدلالية:

أ- السبب.. النتيجة:

﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنوا اتَّقوا اللَّهَ وَقولوا قَوْلًا سَدِيدًا، يصْلِحْ لَكمْ أَعْمَالَكمْ وَيَغْفِرْ لَكمْ ذنوبَكمْ وَمَن يطِعِ اللَّهَ وَرَسولَه فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠)، حيث العلاقة السببية الصريحة التي تجعل جودة القول سببًا لإصلاح العمل ومغفرة الذنب؛ فالمعنى يتقدّم من خلقٍ لغوي إلى أثر اجتماعي أخلاقي.

ب- الغاية..الوسيلة:

﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّه طَغَىٰ* فَقولَا لَه قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّه يَتَذَكَّر أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: ٤٤) حيث اللين وسيلة هداية لا ترفًا أسلوبيًا؛ وتصاغ الغاية بقرينة "لعلّ" فتستقيم علاقة قصدية واضحة.

﴿أولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَم اللَّه مَا فِي قلوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهمْ وَعِظْهمْ وَقل لَّهمْ فِي أَنفسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (النساء: ٦٣)، في سياق الوعظ للمنافقين، حيث البلاغة وسيلة نفاذٍ إلى الباطن لتغيير المواقف.

ج- المشكلة.. الحلّ:

مشكلة العَوز: ﴿وَإِمَّا تعْرِضَنَّ عَنْهمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجوهَا فَقل لَّهمْ قَوْلًا مَّيْسورًا﴾ (الإسراء: ٢٨)، حيث الحلّ البلاغي–الأخلاقي: "قولًا ميسورًا". فتحسم المعضلة ببديل تواصلي يصون الكرامة.

د- التضادّ..المفاضلة:

﴿قَوْلٌ مَّعْروفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعهَا أَذًى وَالله غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (النساء: ٢٦٣)، فيه تقويم يفضّل جودة القول على عطاءٍ يفسده الأذى؛ والحبك هنا يعيد ترتيب القيم: الخطاب الأخلاقي الذي ينهى عن المَنّ المؤذي.

﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقولونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ (الإسراء: ٤٠) في سياق إنكار الشِّرك، ليتضمن تفخيمًا تهكّميًا يفضح فداحة الدعاوى ويثبت قطبًا تقويميًا في منظومة القول.

هـ - الشرط والجزاء والاتّساق المقامي:

﴿وَلَا تؤْتوا السّفَهَاءَ أَمْوَالَكم الَّتِي جَعَلَ اللَّه لَكمْ قِيَامًا وَارْزقوهمْ فِيهَا وَاكْسوهمْ وَقولوا لَهمْ قَوْلًا مَّعْروفًا﴾ (النساء: ٥)، حيث الشرط (سفه/ولاية) يقتضي جزاءً/تصرّفًا قوليًا مناسبًا يوازن حفظ المال **مع** حفظ الكرامة.

الحبك عبر الأطر المقامية:

يبني القرآن أطرًا سردية يتكرر فيها "القول" بوصفه أداة سياسةٍ شرعية داخل كل إطار:

- **إطار القرابة/الشيخوخة:** "قولًا كريمًا"، ويحقّق رعاية الضعف النفسي والجسدي للوالدين؛ والمعنى العام: صون الكرامة بالخطاب.
- **إطار العوز الاجتماعي:** "قولًا ميسورًا"، حيث يهدّئ توتر الحاجة ويمنع جرح المشاعر.
- **إطار السلطة الجائرة:** "قولًا ليِّنًا"، ويقدّم استراتيجية تواصلية بديلة عن الصدام الغليظ لإمكان هداية السلطان.
- **إطار الضبط الجماعي:** "طاعة وقول معروف"، وفيه زمن ذكر القتال؛ حيث القول جزء من إدارة المعنويات وتماسك الصف.
- **إطار الولاية على الضعفاء والقسمة:** "قولًا معروفًا"، والمقرون بالرزق والكسوة؛ **القول والفعل** معًا سياسة رعاية.
- **إطار النبوّة/الوحي:** "قولًا ثقيلًا" و"لقول فصل" و"القول الثابت"، حيث تقيم حجّيةً معرفية تسند كل الأطر السابقة.

إن تكرار الأطر المختلفة مع ثبات "القول" ينسج حبكًا أفقيًا، حيث وحدة الوظيفة مع اختلاف المقام.

القول بوصفه موضوعًا ثابتًا:

إن تنظيم القول بوصفه موضوعًا ثابتًا وفق (ثيمة)، والنعت بوصفه خبرًا (Rheme) يوفّر ثلاثة أنماط من التقدّم:

١. **ثبات الموضوع وتغيّر الخبر:** قول "كريم/ميسور/سديد/معروف..."؛ يضمن متابعةً مفهومية سهلة عبر الخطاب القرآني.

٢. **تدرّج الخبر نحو الحسم:** من "لين" و"كريم" والذي يتضمن إصلاح الوجدان، إلى

"سديد" و"معروف"، لإصلاح العلاقات، حتى "ثقيل"، و"فصل"، و"ثابت"، لتأسيس المرجعية، وهذا التدرّج نفسه منظومة حبكية.

٣. **الاستعادة والربط البيني:** حيث عودة "المعروف" في مقامات متباعدة (البقرة/النساء/الأحزاب/محمد) تصنع خطًّا موضوعيًّا واحدًا يعلّم القارئ كيف يطبّق معيارًا واحدًا في أوضاع شتّى.

الحِجاج والتقويم بوصفهما محرّكَين للحبك:

ويتجلى ذلك من خلال:

- **حِجاج تقويمي:** ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعهَا أَذًى وَاللَّه غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (النساء: ٢٦٣) والذي يرسّخ تدرج قيمٍ يعيد وزن الأعمال بالآثار النفسية والاجتماعية للقول.

- **نقد الدعاوى:** "قولًا عظيمًا" ويكشف تضخيم الباطل، و"قول مختلف" يصنّف اضطراب الخطاب البشري، فيقابله: "قول فصل/ثابت" بوصفه معيار الحقيقة؛ وهكذا يحكِم النص قطبين حجاجيين يغلق بهما دائرة المعنى.

ونخلص في جوهر معيار الحبك في أوصاف القول في الخطاب القرآني بتدرج يبدأ من لطف الأداء المتمثل في "لين" و"ميسور"، و"كريم" إلى "معروف" و"سديد"، إلى "بليغ"، وينتهي إلى صرامة المرجعية في "ثقيل"، و"فصل" و"ثابت". ويقابله قطب مضاد يتمثل في "مختلف"، مما يجعل المتلقي يتوقع ذلك الانتقال وفقًا للمقام.

إن الحبك في منظومة أوصاف القول لا يقتصر على جمع آيات متشابهة، بل يصنع منطقًا دلاليًا واحدًا، حيث القول أداة رعايةٍ وعدلٍ في الشأن الأسري والاجتماعي (كريم/ميسور /معروف/سديد)، وهو وسيلة هدايةٍ حتى أمام الطغيان "لين"، وهو أيضًا مرجعية وحجّة تحسم بها القضايا "ثقيل/فصل/ثابت". وبهذا الحبك تتحوّل صفة القول إلى نظرية عملية للاتصال الأخلاقي تطبَّق عبر المقامات، وتستمدّ سلطتها من "الفصل والثبات" في مقابل "الاختلاف".

بالنسبة للسؤال الثالث ونصه: ما القصدية الإلهية من وراء أوصاف القول في الخطاب القرآني؟

قام الباحث بتطبيق معيار القصد عند دي بوجراند وذلك على النحو الآتي:

ثالثًا: القصد في أوصاف القول في الخطاب القرآني:

إن مفهوم القصدية عند دي بوجراند يعنى بموقف منتج النص ورغبته في إيصال رسالة محددة وذات مغزى للمتلقي. ولا يوجد نص بدون غرض أو هدف واضح أو ضمني. وفي أوصاف القول في الخطاب القرآني يمكن رصد ثلاث طبقات

قصدية متداخلة:

١. **قصد شارع أعلى (**إلهي) يحدّد المعايير: من حيث الرحمةٌ، والعدلٌ، والهدايةٌ، وحسمٌ للحقيقة.

٢. **قصد المتكلّم داخل السرد: (**نبي/مؤمنون/وليّ)، حين يؤمر بأفعال "قل/قولوا".

٣. **قصدٌ متوقع لدى المخاطَب:** ما النتيجة المراد إحداثها في نفس المخاطَب أو سلوكه؟

وتشفِّر الأوصاف: (كريم، ميسور، سديد، معروف، لين، ثقيل، بليغ، عظيم، فصل، ثابت) هذه المقاصد، وتحوِّل فعل "القول" إلى خطة عمل قصدية لا مجرّد محتوى لفظي.

مؤشرات القصدية في الصياغة:

تتضح مؤشرات القصدية في الصياغة من خلال الآتي:

- **صيغ الأمر:** "قل، قولوا، قولا"، حيث تعلن عن وجود قصد موجِّه سابق على الإنجاز.

- **أدوات الغاية أو الأثر:** "لعلّه يتذكّر أو يخشى"، حيث ترسم النتيجة المرجوّة صراحة، و"يصلح لكم أعمالكم" تسجّل الأثر العملي المترتّب على جودة القول.

- **الاقتصار على الوصف دون نقل المقول:** حيث حذف نصِّ القول واستبداله بوصف نوعي:(كريم/ميسور/سديد...)، فيركّز المتلقي على نية الأداء لا على صيغة محفوظة، ما يفتح التطبيق على حالات لا تحصى.

تنوع القصدية وفق كل وصف:

١ - "قولًا كريمًا": قصد صيانة الكرامة في مقام الضعف:

حيث المقصد: حفظ حرمة الوالدين عند الكِبَر بتلطيف الأثر النفسي للخطاب. و**علامته:** إقران البرّ بالوالدين بأدب القول؛ ومنع التأفيف والنهْر ثم الأمر بالكرم اللفظي. ويأتي **الأثر المتوقّع** بتسكين الانفعال وتثبيت خلق الرحمة داخل الأسرة.

٢ - "قولًا ميسورًا": قصد التهوين بلا وعودٍ مخِلّة:

حيث المقصد: حين يضيق العطاء، يقصد إلى كلمةٍ تطيّب ولا تخدع. وعلامته: ارتباطه بمقام الإعراض الاضطراري "ابتغاء رحمة ترجوها". والأثر: حماية كرامة المحتاج وتجنّب أذى اللسان عند العجز.

٣ - "قولًا سديدًا": قصد إقامة العدل وإصلاح العمل:

حيث المقصد: توجيه القول بحيث يستقيم الحكم والقرار عائليًا وجماعيًا. وعلامته في الأسرة: وصية من يخشى على ذريته الضعاف؛ وفي الجماعة: ربط

السداد بإصلاح الأعمال ومغفرة الذنب. والأثر: انتقال القصد من تقويم اللفظ إلى تقويم الفعل.

٤ - "قولًا معروفًا"، "قولٌ معروف": قصد المواءمة مع معيارٍ عرفيٍّ شرعي:

حيث المقصد: ضبط الكلام بمعيار "المعروف" المتداول الموافق للشرع لحماية الضعفاء وإدارة المواقف الحسّاسة. وعلامته عند الخطبة: الإذن بتعريضٍ بلا خلوة ولا سرّ؛ فالقول المعروف يظهر النية المشروعة بلا إيذاء، ومع السفهاء والورثة والحضور عند القسمة: والجمع بين رزق وكسوة و"قول معروف" يحفظ نَفْسًا وحقًّا. وفي بيت النبوّة: منع الخضوع بالنبرة وإلزام "قولٍ معروف" لصيانة المقاصد. وزمن الشدّة: "طاعةٌ وقولٌ معروفٌ" لإحكام الصفّ. والأثر: اجتياز الموقف بأقلِّ كلفةٍ نفسية واجتماعية ممكنة مع بقاء المشروعية.

٥ - "قولًا لينًا" قصد فتح منافذ الهداية عند التوتّر الأقصى:

حيث المقصد: تجنّب استفزاز المستبدّ لصالح فتح باب التذكّر والخشية. وعلامته: التصريح بالغاية "لعلّه يتذكّر أو يخشى". و**الأثر:** تحويل المواجهة من كسر الإرادة إلى **استثارة الضمير.**

٦ - "قولًا بليغًا" قصد النفاذ إلى الباطن مع صيانة الواجهة:

حيث المقصد: وعظٌ خاصّ "في أنفسهم" مما يحقق عمق التأثير دون تشهير. والأثر: تحقيق التوبة أو كشف النفاق بأقلّ ضررٍ اجتماعي.

٧ - "قولًا ثقيلًا" قصد تحميل التكليف وإعلان جِدّة الرسالة:

حيث المقصد: تأسيس سلطة معرفية وتشريعية تتطلّب استعدادًا روحيًّا. والأثر: إحلال الجِدّ محلّ الهزل في تلقي الوحي، تمهيدًا للامتثال.

٨ - "قولًا عظيمًا" قصد التقريع وكشف فداحة الدعوى:

حيث المقصد: إظهار شناعة التصوّر الشركي عبر تفخيمٍ تهكّمي. والأثر: إعادة تصنيف الخطاب الباطل أخلاقيًا ومعرفيًا أمام السامعين.

٩ - "القول الثابت" قصد التثبيت في الفتنة:

حيث المقصد: تمكين المؤمن من الثبات في الدنيا والآخرة. والأثر: تحصينٌ وجوديٌّ للهوية الإيمانية عبر الكلمة الراسخة.

١٠ - "القول المختلف" مقابل "القول الفصل" قصد التحذير من التشظّي وإعلان الحسم:

حيث المقصد: وسم الكلام المتناقض للتحذير من ضلاله، ثم مقابلته بـ«قولٍ فصلٍ» يَحسم ويمنع العبث. والأثر: توجيه المتلقي ليلتزم مصدرًا واحدًا للحقيقة

ويتجنّب التلوّن.

إن منظومة أوصاف "القول" تظهر أن القرآن لا يكتفي بصِدق المضمون، بل **يؤسس لنِيّة الأداء** من خلال **تقليل الأذى وتعظيم الكرامة في:** (كريم، ميسور، معروف). وتحقيق الإصلاح والعدل من خلال: "سديد" مقرونًا بوعد إصلاح الأعمال، **وفتح إمكان الهداية من خلال** "لين"، مع تعيين الأثر المرجو.

بالنسبة للسؤال الرابع ونصه: كيف استطاع الخطاب القرآني أن يجعل أوصاف القول مقبولة لدى المتلقي؟

قام الباحث بتطبيق معيار القبول عند دي بوجراند وذلك على النحو الآتي:

رابعًا: القبول:

إن معيار المقبولية عند دي بوجراند يتجاوز مجرد وجود النص ليلامس جوهر تفاعل المتلقي معه، فهو معنيٌّ بمدى استجابة المتلقي للنص وقبوله له باعتباره نسيجًا متماسكًا ومنسجمًا وذا دلالة مقصودة. وهذا المعيار لا ينفصل عن معياري الاتساق (Cohesion) والانسجام (Coherence)، حيث إن إحكام النص في بنيته اللغوية والفكرية هو الذي يرفع من درجة قبوله وإقناعه لدى المتلقي. ولقد استطاع الخطاب القرآني أن يجعل أوصاف القول مقبولة لدى المتلقي عن طريق الآتي:

كيف يشفِّر النص "المقبوليّة" لغويًا؟

يتم ذلك من خلال الآتي:

- **نعوت القول: حيث تمثل** شِفراتٌ لمطابقةِ التوقّعات في: (معروف، سديد، كريم، ميسور، لين، بليغ، ثقيل، فصل، ثابت)، وتقابلها إشارات إلى اللامقبول في: "قول عظيم" للإشارة للباطل، و"قول مختلف"، وبهذه الشفرات يحدِّد النص حدودًا لما ينتظر سماعه وقبوله في كل مقام.

- **التقييد المقامي:** "لا تخضعن بالقول... وقلن قولًا معروفًا" مما يجعل النبرة المقبولة محدَّدة بسياق اجتماعي المتمثل في بيت النبوّة، وحساسيته الأخلاقية.

- **التصريح بجدّية الخطاب:** "إنه لقولٌ فصلٌ وما هو بالهزل"، **مما** يعزز المقبوليّة بإغلاق باب التهوين.

محاور المقبوليّة في منظومة "أوصاف القول":

أ- مقبوليةٌ مؤسَّسة على "المعروف" (الشرعي–العرفي):

يربط "المعروف" القول بمعيارٍ اجتماعي شرعي يطمئن الجماعة بأن الخطاب لن يخلّ بسلامتها على نحو:

- في **خطبة النساء** زمن العدّة: إباحة التعريض دون مواعدةٍ سِرّية. وشرط القبول: أن

يكون القول "معروفًا". ونتيجته: قبول اجتماعي يحفظ سمعة الطرفين.

- في **إدارة أموال السفهاء: حيث** دستور رعاية (رزق/كسوة) مع "قول معروف" يحفظ الكرامة، فيستجاب له بدل أن يستفزّ.

- عند **حضور القسمة:** إشراك ذوي القربى واليتامى والمساكين بقدرٍ من الرزق و"قولٍ معروف"، قبولهم يتعزّز لأن القول يصدر مقرونًا بعدلٍ عملي.

- زمن **ذكر القتال:** "طاعةٌ وقولٌ معروفٌ" لتثبيت الصفّ؛ والمقبوليّة هنا جماعية-انضباطية.

- في **بيت النبوّة:** حيث منع الخضوع بالنبرة وإلزام "قولٍ معروف" حتى لا يستَغلّ الخطاب، والمقبوليّة مشروطة بحماية المستمِع "الذي في قلبه مرض".

ب- مقبوليةٌ مستندة إلى "السَّداد والعدل":

"السداد" يجعل القول مقبولًا لأنه **منطقي/عادل** ويصلح النتائج:

في الأسرة: ﴿وَلْيَخْشَ الذِينَ لَوْ تَرَكوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذرِّيةً ضِعَافًا خَافوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتقوا اللهَ وَلْيَقولوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء: ٩).

وفي الجماعة: ﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنوا اتَّقوا اللَّهَ وَقولوا قَوْلًا سَدِيدًا، يصْلِحْ لَكمْ أَعْمَالَكمْ وَيَغْفِرْ لَكمْ ذنوبَكمْ وَمَن يطِعِ اللَّهَ وَرَسولَه فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠)، مقرونٌ بوعد الإصلاح والمغفرة؛ فالمتلقي يقبله لأن أثره نافع وقابل للتحقّق. كما أن الجماعة ترى فائدته العملية فتقبله.

ج- مقبوليةٌ تراعي الحساسية النفسية:

- مع **الوالدين في الكِبَر:** "قولًا كريمًا"، مما يحقّق مقبولية عالية لأنه يشبع حاجة الكرامة لدى من ضعفت قدرتهما؛ فيستجيبان بلا نفور.

- مع **ذوي الحاجة عند العجز عن العطاء:** "قولًا ميسورًا"، وفيه تطمينٌ لا يوهم ولا يجرح؛ يَقبل السائل هذا الخطاب لأنه يَصون وجهه.

- مع الطاغية: "قولًا لينًا... لعلّه يتذكّر أو يخشى"، حيث اللين يخفّض تكلفة التلقي، فيرتفع احتمال القبول ولو كان ضعيفًا.

- مع **المنافقين:** "وقل لهم في أنفسهم قولًا بليغًا"، حيث الخصوصية والبلاغة تزيد قابلية الاعتراف والتوبة لأن الخطاب لا يفضح في العلن.

د- مقبوليةٌ معرفيّة/معياريّة:

- "سنلقي عليك **قولًا ثقيلًا":** يهيِّئ المتلقّي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لقبول تكليفٍ ذي كلفة؛ والثِّقل هنا لا ينَفِّر لأنه مقدَّم بوصفه حقًّا ووحيًا.

- "**القول الثابت**" في الدنيا والآخرة: وتمثل أعلى درجات المقبوليّة عند المؤمنين، فهو

قبولٌ يثمر ثباتًا وجوديًّا.

- في المقابل، يوسَم غير المقبول: "**قول مختلف**"، وفيه تشظٍّ مضلّ. و"قول عظيم" فيه تفخيم دعوى باطلة، وهما وسمان يسقِطان أهليّة التلقّي. ويقابَل ذلك "**قول فصل، وما هو بالهزل**" فيحسَم معيار القبول المعرفي.

آليات رفع المقبوليّة:

تتمثل آليات رفع المقبولية في الآتي:

١. **إسناد القول بالفعل:** حيث اقتران الكلمة بسلوك عادل (رزق/كسوة/قسمة) يجعلها قابلةً للتصديق.

٢. **تعيين الغاية والأثر:** "لعلّه يتذكّر/يخشى"، "يصلح لكم أعمالكم"، وفيه إظهار العائد المتوقّع الذي ييسر قبول المتلقي.

٣. **تطبيع النبرة:** منع "الخضوع بالقول" واشتراط "المعروف" يضع حواجز حماية تجعل الرسالة غير ملتبِسة، فتقبَل بلا شك.

٤. **اختيار القناة والمقام:** "في أنفسهم" (سرًّا) مقابل الجهر، والاختيار المقامي يزيد قابلية الاستجابة.

إن الخطاب القرآني يبني مقبوليّة القول عبر مواءمةٍ دقيقة بين معيارٍ شرعي–عرفي يتمثل في "المعروف" فيضمن الأمان الاجتماعي، ومعيارٍ عدلي–معرفي يتمثل في "السداد"، "الفصل"، "الثبات"، مما يضمن صدق الحجّة وجدارتها، ومعيارٍ نفسي–تداولي يتمثل في "كريم"، "ميسور"، "لين"، "بليغ"، مما يسهم في صون الوجه، ويهيّئ الاستجابة.

بالنسبة للسؤال الخامس ونصه: كيف أثر السياق القرآني في تحديد دلالات أوصاف القول؟

قام الباحث بتطبيق معيار رعاية الموقف عند دي بوجراند وفقًا للآتي:

خامسًا: رعاية الموقف:

رغم أن القصدية والمقبولية عند دي بوجراند زوج متلازم. إلا أن تحليل الخطاب القرآني يكشف عن علاقة أعمق بين المقامية والقصدية. فالقصد الإلهي (القصدية) لا يفهم بشكل كامل إلا عند النظر إليه من خلال المقام الذي نزل فيه الخطاب (المقامية). وهذا التلازم يخلق سلسلة من الأسباب والنتائج التي تجعل النص القرآني فريدًا من نوعه.

وإننا لنلحظ أن الخطاب القرآني يصمم أوصافَ القول على قدر المقام من حيث: مَن المتكلّم؟ مَن المخاطَب؟ ما علاقة القوة/القرابة؟ وما القناة الأنسب

(جهر/سرّ)؟ كما أن البنية الثابتة: **(قولًا + صفة)** تعابِر الأداء الخطابي تبعًا لمتغيّرات المقام.

كما أن المقاميّة تراعي ملابسات الإنتاج وتلقيه، على نحو: الأدوار الاجتماعية، وحالة المخاطَب، وحساسيّة الظرف، والغاية العملية. مع اعتبار قرائنها اللغوية هنا على نحو: تعيين فئة المخاطَب ("الوالدان"، "السفهاء"، "نساء النبي"...)، وإشارات الظرف ("إذا حضر القِسمة"، "إذا ذكر القتال")، واختيار القناة ("في أنفسهم")، وربط القول بعملٍ مناسب (رزق/كسوة/قسم). وهذه القرائن تحدِّد ما يصلح أن يقال وكيف في كل مقام.

محدِّدات المقام في أوصاف القول:

تتجلى محددات المقام في أوصاف القول على النحو الآتي:

- **(قربة/ضعف المخاطَب):** كبير سنّ/يتيم/مسكين/مولّى عليه.
- **(فارق السلطة):** مرسَلان إلى طاغية/مؤمنون مع مؤمنين.
- **(طور الحدث):** قِسمة علنية/ذكر القتال/خِطبة زمن العدّة.
- **(مخاطر التأويل):** خضوع بالنبرة/تطميع مرضى القلوب.
- **(قناة الخطاب): علني يراعي** معايير انضباط؛ سرّي يراعي نفاذ بليغ.

علاقة المقام والوصف:

أ-مقام الأسرة والشيخوخة (قولًا كريمًا):

الوضع: مخاطبة والدين يبلغان الكبر، حيث الضعف العاطفي.

التصميم المقامي: نقل "الكرم" من العطاء إلى أسلوب الخطاب لصون الوجه: ﴿وقل لهما قولًا كريمًا﴾. وهكذا يعالج تهديد المشاعر في لحظة الضعف. ويؤشر إلى ترويض الانفعال بما يلائم ضعف المقام.

ب- مقام العَوَز والاعتذار الاجتماعي (قولًا ميسورًا):

الوضع: عجزٌ عارض عن الإعطاء.

التصميم المقامي: "فقل لهم قولًا ميسورًا"، حيث التطمين خفيف المؤونة والذي لا يوهِم بوعد؛ يخفِّض كلفة التلقي ويحفظ كرامة السائل .

ج- مقام الولاية على الضعفاء والقِسمة العلنية " قولًا معروفًا":

الوضع: تدبير أموال "السفهاء" أو قسمة تَرِكة بحضور ذوي قربى وأيتام ومساكين (مقامٌ حسّاس علني).

التصميم المقامي: اقتران عملٍ عادل (رزق/كسوة/حظّ من القسمة) بقولٍ "معروف" (مطابِق للعرف الشرعي) لضمان قبولٍ اجتماعيّ بلا استفزاز. وتلازم القول

والفعل يضمن ملاءمة اجتماعية عالية.

د- مقام الخِطبة في العدّة "قولًا معروفًا":

الوضع: رغبةٌ مشروعة تحت رقابةٍ اجتماعية عالية.

التصميم المقامي: إباحة التعريض بشرط "قولٍ معروفٍ" ونهيٌ عن المواعدة سرًّا، حيث تقنين النبرة والقناة منعًا للالتباس.

هـ- مقام البيت النبوي وحماية المجال العام " قولٌ معروف" منع "الخضوع بالقول":

الوضع: شهرةٌ عامة واحتمال استغلال النبرة من "ذي قلبٍ مريض".

التصميم المقامي: تحريم "الخضوع بالقول" وإلزام "قول معروف" لصيانة **أمن التأويل** في الفضاء العام. ويمثل إدارة نبرة المتكلم لتحبط سوء التأويل.

و- مقام ضبط الصفّ عند ذكر القتال "طاعةٌ وقولٌ معروف":

الوضع: توتّر جماعي وارتفاع مخاطر الشائعة والتثبيط.

التصميم المقامي: ﴿طاعةٌ وقولٌ معروفٌ﴾ لربط الانضباط اللفظي بأمن الجماعة ساعة الشدّة.

ز- مقام المواجهة مع طاغية "قولًا لينًا":

الوضع: فارق قوةٍ صارخ، واحتمال عنادٍ مرتفع، في مواجهة سلطة طاغية.

التصميم المقامي: ﴿فقولا له قولًا لينًا لعلّه يتذكّر أو يخشى﴾، حيث اختيار نبرة تخفّض تهديدَ المتلقّي فتفتح نافذة الهداية.

ح- مقام التقويم الجماعي والسياسة اللغوية للجماعة "قولًا سديدًا":

الوضع: من رعاية ذرّيةٍ ضعاف: ﴿وَلْيَخْشَ الذِينَ لَوْ تَرَكوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذرِّيةً ضِعَافًا خَافوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتقوا اللهَ وَلْيَقولوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء: ٩) إلى نداء عموم المؤمنين: ﴿يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنوا اتَّقوا اللَّهَ وَقولوا قَوْلًا سَدِيدًا، يصْلِحْ لَكمْ أَعْمَالَكمْ وَيَغْفِرْ لَكمْ ذنوبَكمْ وَمَن يطِعِ اللَّهَ وَرَسولَه فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠).

التصميم المقامي: السَّداد معيار قرارٍ عادل يترتّب عليه "إصلاح الأعمال"؛ ملاءمةٌ عقلية–مصلحية تناسب مقام التشريع العام.

ط- مقام المناصحة الحسّاسة (نفاق/زَلّة داخلية) "قولًا بليغًا"، "**في أنفسهم**":

الوضع: معالجة انحراف داخليّ مع كلفة اجتماعية لو جهر به.

التصميم المقامي: الجمع بين قناةٍ خاصة "في أنفسهم" ووصف بليغ يَنفذ بلا تشهير. وهذا تكييفٌ مباشر للقناة مع المقام. إن اختيار القناة الخاصة يعزز نجاح المقصد في مقام شديد الحساسية.

ي- مقام تهيئة المتلقّي لتحمّل التكليف "قولًا ثقيلًا":

الوضع: استقبال وحيٍ يقتضي جدّية واستعدادًا.

التصميم المقامي: وسم القول بـ"الثِّقل" لتهيئة المتلقّي نفسيًا وسلوكيًا لهذا الحمل.

ك- مقام تقريع دعوى باطلة علنية "قولًا عظيمًا":

الوضع: مجاهرة بدعوى شركيّة تمسّ أصول الاعتقاد.

التصميم المقامي: توصيف الخطاب الباطل بـ"العظيم" حيث التفخيم التهكّمي لتظهير **خطره العام** في مقامٍ مفتوح.

ل- مقام ضبط المرجعية المعرفية العامة "قولٌ فصل/القول الثابت" مقابل "قول مختلف":

الوضع: اضطراب المقولات البشرية وتعدّدها.

التصميم المقامي: إعلان "قولٍ فصل" ليس بالهزل، وتثبيت المؤمنين بـ"القول الثابت"، مع وسم الخطاب المتشظّي بأنه "قولٌ مختلف". وهذا يحدّد سياسة الحقيقة اللازمة للمجتمع.

تشفير النص للمقامية في صيغته:

- **تعيين الفاعلين والضمائر:** "لهما/لهم/له" لضبط علاقة القرابة والقوة "والدان/ضعفاء/فرعون".
- **واسم الحدث:** "إذا حضر القسمة"، "وذكر فيها القتال" علامات طورٍ وزمانٍ تحيل إلى مشهدٍ علنيّ ودرجة مخاطرة عالية.
- **أدوات الغاية:** "لعلّه يتذكّر أو يخشى"، "يصلح لكم أعمالكم"، حيث تحديد ما ينتظر من الخطاب في هذا المقام بالذات.
- **اختيار القناة:** "في أنفسهم"، بمثابة قناة خاصّة تخفّض كلفة التلقي.
- **اقتران القول بالفعل:** رزق/كسوة/حظّ من القِسمة، حيث الإسناد العملي الذي يرفع «ملاءمة» الكلام في مقامٍ اجتماعي حساس.

إن المقامية في منظومة القول ليست تلطيف أسلوب فحسب، وإنما يمثل براعة في رعاية الضعف بالقول الكريم، وإدارة العَوَز والاعتذار بالقول الميسور، وخفض التهديد أمام السلطة بالقول اللين، وتقويم القرار الجماعي بالقول السديد، ومعالجة الانحراف الداخلي بقناةٍ خاصّة بليغة، وتثبيت المرجعيّة العامة بالقول: **ثقيل/فصل/ثابت** في وجه **مختلف.**

بالنسبة للسؤال السادس ونصه: ما أنواع التناص في الخطاب القرآني المرتبط بأوصاف القول؟

قام الباحث بتطبيق معيار التناص عند دي بوجراند وفقًا للآتي:

سادسًا: التناص:

يعرّف دي بوجراند التناص بأنه "العوامل التي تجعل استخدام نص ما معتمدًا على معرفة نصوص سابقة أو أكثر" (دي بوجراند، ١٩٩٨). وهذا المفهوم يتجاوز المعنى التقليدي للاقتباس، ليصف علاقة ديناميكية بين النصوص. وتطبيق هذا المعيار على القرآن الكريم يمكن أن يسهم في الكشف عن معانيه العميقة وتطوره الدلالي، وهو ما يتكامل مع المناهج التفسيرية والبلاغية القديمة ولا يتعارض معها، بل يضيف إليها أبعادًا تحليلية جديدة.

وبالتالي فالتناصّ هنا لا يعني مجرّد اقتباسٍ لفظي، بل منظومة علاقاتٍ بين مواضع متعدّدة تعيد تدوير الصيغة (قولًا + الصفة) عبر مقامات وأهداف مختلفة، فتنتج معمارًا فوق-نصيًّا يوجّه الفهم والسلوك. وتتكثّف هذه العلاقات عبر الآتي:

- **القالب التركيبيّ المتكرّر: (**قل/قول/قولوا/قلن و"قولًا" والصفة). وهذه الصيغة تعود في سياقات متعدّدة، فيكوّن لدى القارئ ذاكرة نمط يتعرّف بها المعنى والمقصد.
- **حقول نعتيّة متقاطعة:**

(كريم/ميسور /معروف/سديد/لين/بليغ/ثقيل/عظيم/فصل/ثابت/مختلف) تمثل منظومة من الصفات تتناصّ فيما بينها لتصنع طيفًا معياريًا من اللين إلى الفصل، ومن الرعاية إلى الحسم.

محاور التناصّ:

أ-محور "المعروف":

ويمثل تناصًا مقاميًّا يشرعن "النبرة المقبولة"، حيث تعود عبارة: "**قولًا معروفًا/قولٌ معروف" في** أربعة مجالات حسّاسة: الولاية على الضعفاء (النساء: ٥)، حضور القسمة (النساء: ٨)، الخِطبة زمن العدّة (البقرة: ٢٣٥)، وبيت النبوّة (الأحزاب: ٣٢). والتكرار هنا ليس حشوًا؛ إنّه ترسيخٌ لقاعدة واحدة تستدعى حيث ترتفع احتمالات الالتباس أو الأذى الاجتماعي. وهكذا تنعقد علاقة تناصيّة «أفقية» بين هذه المواضع، تجعل «المعروف» معيارًا عابرًا للسياقات.

ب-محور "السَّداد":

ويمثل تناصًا حِجاجيًّا من الخاص إلى العام، حيث يأتي السداد أولًا في مأزقٍ أسريّ "ذرّية ضعاف" في (النساء: ٩)، ثم تعمَّم نداءً للجماعة في (الأحزاب: ٧٠) مع الوعد بإصلاح الأعمال. والتناصّ هنا يرتقي بالمبدأ من معالجة خوفٍ عائلي إلى سياسة لغويّة جماعية، فيربط القارئ بين استقامة القول واستقامة الفعل.

ج- محور النبرة والواجهة:

ويتضمن: "لين/معروف/بليغ"، على النحو الآتي:

- **"لين"** مع طاغية (طه: ٤٤)، حيث خفض التهديد لفتح باب الهداية.
- **"معروفٌ"** مع فضاءٍ عام حساس (الأحزاب: ٣٢)، ومنع "الخضوع بالقول" حمايةً من التأويل.
- **"بليغٌ" مع** "في أنفسهم" (النساء: ٦٣)، لتمثل قناة خاصة لمداواة عطبٍ داخلي.

ويتناصّ الثلاثة بوصفهم سياسات صوتية تضبط بالنظر إلى مخاطرة المقام، من مواجهة سلطة، إلى إدارة شهرةٍ عامّة، إلى نصحٍ سِرّي.

د- محور "مرجعيّة الحقيقة":

ويتضمن: "ثقيل/فصل/ثابت" و"مختلف/عظيم". وذلك على النحو الآتي:

- **"قولٌ ثقيل"** (المزمل: ٥)، حيث التهيئة النفسية لمتلقّي الوحي.
- **"قولٌ فصل... وما هو بالهزل"** (الطارق: ١٣-١٤)، حيث إعلان حجّيةٍ قاطعة.
- **"القول الثابت"** (إبراهيم: ٢٧)، حيث التمكين الإيماني في الدنيا والآخرة.
- **"قولٌ مختلف"** (الذاريات: ٧-٩)، حيث وسم التشظّي المضلِّل.
- ﴿**تقولون قولًا عظيمًا**﴾ (الإسراء: ٤٠)، حيث التفخيم التهكّمي لادّعاء باطل.

وهذه العناصر تقيم **حقلًا تناصيًا تقابليًا:** قطب الثبات/الفصل/الثِّقل في مواجهة قطبِ الاختلاف/العِظَم الموهوم؛ وكلّ موضعٍ يستدعي الآخر في ذاكرة القارئ.

عمليات التناصّ العاملة في منظومة القول:

وتتجلى على النحو الآتي:

١. **إعادة التدوير الصيغي:**

القالب: (قولًا + صفة) يستعاد ويحَوَّر تبعًا للمقام: "كريم" مع الوالدين (الإسراء: ٢٣)، "ميسور" مع ذوي الحاجة (الإسراء: ٢٨)، "معروف" في الفضاء العام/القانوني، "سديد" في تقويم القرار. وهذا الاستدعاء المتكرّر يبني توقعًا تأويليًا: حين ترى (قولًا + الصفة) تفَعِّل الذاكرة التناصّية للسؤال: أيّ معيار هنا؟ ولماذا هذه الصفة؟

٢. **الترابط الحِجَاجي بين الوصف والأثر:**

- ﴿قولًا سديدًا﴾، ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾ (الأحزاب: ٧٠)، وهو تناصّ يربط الصيغة بنتيجةٍ عمليّة.
- "قولًا ليِّنًا" ، ﴿لعلّه يتذكّر أو يخشى﴾ (طه: ٤٤)، وهو تناصّ الغاية مع النبرة.
- "القول الثابت" (إبراهيم: ٢٧)، حيث التثبيت في الفتنة، وهو تناصّ معرفي-وجودي.

٣. **التناصّ المقامي:**

"قولٌ معروف" يتكرّر في (النساء: ٨/٥) و(الأحزاب: ٣٢) و(البقرة: ٢٣٥)؛ وكلّ

موضع "يفَعّل" ذاكرة المواضع الأخرى، فتفهم أنّ "المعروف" ليس ذوقًا فرديًا، بل **سياسةً لسانٍ عامّة** تستدعى عند الحساسيّات الاجتماعية.

٤. **التقابل التناصي:**

- ﴿إنكم لفي **قولٍ مختلف**﴾ **(**الذاريات: ٨)، ﴿**إنه لقولٌ فصل**﴾ **(**الطارق: ١٣)، وهو تقابلٌ قطبيّ يرسّم حدود الحقيقة واللَّغَط.

- "قولٌ **كريم**" (برًّا)، "قولٌ **عظيم**" **(**باطلًا): وفيه تماثلٌ صوتي/وزني يتقابل دلاليًا بين تكريمٍ أخلاقي وتقريعٍ عقدي.

التناص الداخلي والخارجي في ضوء منظومة أوصاف القول في الخطاب القرآني:

أولًا: التناص الداخلي:

ويتضمن العلاقات التي ينسجها النص داخل القرآن نفسه**:** أي بين السور والآيات المختلفة. وذلك من خلال الآتي:

١ - التكرار الصيغي:

ويتمثل في القالب الثابت: **(قولًا + صفة)**، ويتكرّر في الإسراء (كريم/ ميسور)، والنساء (سديد/معروف/بليغ)، والأحزاب (سديد/معروف)، وطه (لين)، والمزمل (ثقيل) وغيرها. وهذا التكرار يخلق «ذاكرة نصية» تجعل كل موضع يذكّر بغيره.

٢ - الحقول الدلالية المتقابلة:

- **قطب القبول/الهداية:** كريم، ميسور، لين، سديد، معروف، بليغ.
- **قطب الرفض/الضلال:** مختلف، عظيم (على باطل).
- **المرجعية الحاكمة:** ثقيل، فصل، ثابت.

وهذه الحقول لا تظهر مجتمعة في موضع واحد، لكن القرآن يربطها عبر سور مختلفة ليشكّل حقلًا واحدًا.

٣ - تناص الأثر والغاية:

- ﴿قولًا سديدًا﴾ (الأحزاب: ٧٠)، والنتيجة: "يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم".
- ﴿قولًا لينًا﴾ (طه: ٤٤)، والنتيجة: "لعلّه يتذكّر أو يخشى".
- ﴿القول الثابت﴾ (إبراهيم: ٢٧)، والنتيجة: تثبيت المؤمن في الدنيا والآخرة.

وكل موضعٍ يضيف خيطًا في نسيج واحد، وبالتالي فالقول أداة إصلاحٍ وهدايةٍ وتثبيت.

٤ - تناص مقامي:

﴿قول معروف﴾ في البقرة: (التعريض في الخطبة)، والنساء: (الولاية

والقسمة)، والأحزاب: (بيت النبوة)، ومحمد: (الطاعة زمن القتال). ورغم اختلاف السياقات، إلا أن "المعروف" معيار مقامي واحد يتردّد في كل مقام حساس.

وبالتالي فإن التناص الداخلي يجعل الخطاب القرآني **ي**جعل المتلقي يقرأ كل موضع من أوصاف القول على ضوء المواضع الأخرى، وكأنها خيوط تحاك عبر السور لتنتج نظرية متكاملة في أخلاقيات القول.

ثانيًا: التناص الخارجي:

وهو علاقات النص القرآني مع نصوص أو خطابات خارج القرآن من حيث السياق الثقافي، والديني، واللغوي. وذلك على النحو الآتي:

١ - التناص مع الثقافة العربية السابقة:

- حيث عظم العرب قبل الإسلام قيمة الفصاحة والبلاغة، فجاء وصف "قولًا بليغًا" موافقًا لحسّهم اللغوي، ولكنه محمَّل بوظيفة إصلاحية لا جمالية فقط.

- في المقابل، كانوا يعتدّون بـ"القول العظيم"، بمعنى المدهش/الفخم، لكن القرآن قلب المعنى فجعل "القول العظيم" دعوى باطلة (الإسراء: ٤٠). وهذا قلب دلالي يعيد تفسير المعجم الثقافي الجاهلي.

٢ - التناص مع الشرائع السابقة (اليهودية/المسيحية):

من خلال وصايا **برّ الوالدين** في التوراة والإنجيل حيث تكريم الأب والأم، وتتناصّ مع ﴿وقل لهما قولًا كريمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، لكن القرآن أضاف **بعد** الأداء اللغوي المتمثل في الكلمة الطيبة بوصفه عبادة بحد ذاته.

٣ - التناص مع خطاب النبوّة العام:

حيث مهمة الأنبياء في مواجهة الطغاة معروفة في قصص بني إسرائيل؛ والقرآن يستدعي هذا الإطار عند موسى وهارون: ﴿فقولا له قولًا لينًا﴾ (طه: ٤٤). وهنا التناص مع الرواية الدينية المشتركة المتمثل في النبي أمام الجبّار، ولكن مع إعادة صياغة أداة المواجهة المتمثل في لين القول بدل المعجزة فقط.

٤ - التناص مع التراث التداولي والاجتماعي:

حيث مفهوم "المعروف" مرتبط بالعرف العربي الاجتماعي المتجسد في ما يستحسنه الناس؛ وجاء الخطاب القرآني ليوظّفه ثم يؤطره بضوابط شرعية. وهذا تناصّ بين النصّ الديني والنظام الاجتماعي الموروث. كما أن "القول السديد" يستدعي معنى "سداد الرأي" عند العرب، ولكنه يربط بالإصلاح والمغفرة وهي قيمة أخروية.

٥ - التناص مع الوحي نفسه بوصفه خطابًا مرجعيًا:

حيث وصف القرآن بأنه "قول ثقيل" و"قول فصل" و"قول ثابت" يتناصّ مع

وعود الكتب السابقة، بأن كلام الله حاسمٌ وراسخ. لكنه يبرز خصوصية القرآن بوصفه "فصلًا" لا "هزلًا".

إن التناصّ في منظومة أوصاف القول يعمل عبر إعادة تدويرِ قالبٍ نحوي وتوزيعه على حقولٍ نعتيّة، تحكِم بدورها سياسات القول في الأسرة والمجتمع والدعوة والدولة، كما أن التكرارات الواعية لمفردات: "معروف"، "سديد"، "لين". ليست عشوائية، بل علاقاتٌ بنيويّة تجبر القارئ على قراءة الآية داخل شبكتها، لا في معزلٍ عنها: من "قولٍ كريم" مع والدَين كبيرَين (الإسراء: ٢٣)، إلى "قولٍ ميسور" عند العجز (الإسراء: ٢٨)، إلى "قولٍ معروف" في الولاية والقسمة والواجهة العامّة (النساء: ٥، ٨؛ البقرة: ٢٣٥؛ الأحزاب: ٣٢)، ثم "قولٍ سديد" يرتقي من همٍّ أسري إلى معيارٍ جمعيّ (النساء: ٩؛ الأحزاب: ٧٠)، وصولًا إلى ترسيم مرجعية الحقيقة بين «ثقيل، فصل، ثابت" و"مختلف، عظيم"

بالنسبة للسؤال السابع ونصه: ما المعلومات الجديدة وغير المتوقعة التي قدمها الخطاب القرآني المرتبط بأوصاف القول؟

قام الباحث بتطبيق معيار الإعلامية عند دي بوجراند وذلك على النحو الآتي:

سابعًا: الإعلامية:

إن الإعلامية عند دي بوجراند تعني مقدار الجِدّة والمفاجأة التي يقدّمها النص، وكيف يدار عبء المعالجة ونفع المعلومة بحيث لا يصعب الفهم من فرط الغموض، ولا يَخبو أثر الرسالة من فرط التكرار. وفي الخطاب القرآني، تتولّى نعوت القول نفسها ضبطَ درجة الإعلامية وفق المقام وذلك على النحو الآتي:

آلية ترتيب النعوت:

يمكن ترتيب النعوت من الأخفض إعلامية إلى الأعلى مع الإشارة إلى الأثر في المعالجة كالآتي:

-**"قولٌ معروف":** ويَستدعي رصيدًا اجتماعيًا شرعيًا معروفًا مسبقًا، فيخفِّض المفاجأة ويزيد التوقّع، ولذلك هو ذو جِدّة منخفضة ولكن منفعة استقرار عالية**.** ويظهر في مقامات شديدة الحساسية: الخِطبة زمن العدّة، والولاية والقِسمة، وبيت النبوّة، وذكر القتال.

-**"قولٌ كريم":** يضيف بعدًا أدائيًا أخلاقيًا في مقام بَرّ الوالدين؛ والجِدّة هنا نوعيّة حيث نقل "الكرم" من العطاء إلى الأسلوب، ويمثّل جِدّة متوسطة وكلفة معالجة منخفضة.

-**"قولٌ ميسور": ويمثل** سياسة لغوية عند العجز عن العطاء، لتمثل معلومة مساعدة تسوّي التوتّر، وتتضمن جِدّة عملية متوسطة وكلفة منخفضة.

-**"قولٌ سديد": ويمثل** معيار تقويم معرفي- أخلاقي مقرون بنتيجة تشغيلية تتمثل في "يصلح لكم أعمالكم"، وتتضمن جِدّة معيارية واضحة وكلفة معالجة متوسطة.

-**"قولٌ لين": ويمثل** اختيارًا غير متوقَّع أمام طاغية؛ فيعيد تعريف استراتيجيات التأثير. وتتضمن جِدّة عالية وكلفة معالجة متوسطة لتغيير التوقّع.

-**"قولٌ بليغ":** ويتمثل في قناة خاصة "في أنفسهم"، حيث التكثيف الدلالي الإقناعي مع تحكّم في التعرّض العام للمعلومة، ويتضمن كثافة معلوماتية عالية وكلفة معالجة عالية.

-**"قولٌ ثقيل": ويمثل** أقصى كثافة ويتطلّب استعدادًا نفسياً وسلوكيًا؛ حيث يصرّح مسبقًا بارتفاع العبء المعرفي، ويتضمن جِدّة وكثافة عاليتين وكلفة معالجة عالية جدًا.

-**"قولٌ فصل" /"القول الثابت":** خفضٌ جذري لـ"اللايقين" ليمثل إحكامًا مرجعيًا، فيوازن الجِدّة بالحسم. ويتضمن جِدّة في الحجّية وكلفة معالجة منخفضة بعد التثبيت.

-**"قولٌ مختلف" /"قولٌ عظيم" (على باطل): ويمثل** تعليمًا إشاريًا لتحذير المتلقي من **ضوضاء معرفية** أو صدمة فارغة (تفخيم دعوى باطلة)، ويتضمن جِدّة عالية سلبية وكلفة معالجة مهدِرة.

وبالتالي فإن الخطاب القرآني لا يترك كمّ المعلومات للصدفة؛ بل يربطه بالمقام والغرض، فيعلي الجِدّة حيث يحتاج والمتمثل في: (لين/بليغ/ثقيل) ويخفضها حيث الأولوية للأمان الاجتماعي والمتمثل في: (معروف/كريم/ميسور).

عمليات إدارة الإعلامية في النص:

وتتمثل في الآتي:

١. **التنبيه الاستباقي:** ﴿إنا سنلقي عليك قولًا ثقيلًا﴾ (المزمل: ٥)، حيث يصرِّح بارتفاع الكثافة قبل الإلقاء، فيهيّئ المعالجة ويمنع صدمة معرفية غير مدارة.

٢. **الإسناد العملي للمعلومة: وذلك** عند الولاية والقسمة، حيث تسنَد التوجيهات القولية بفعلٍ مصاحِب متمثل في: (رزق/كسوة/حظ من القسمة)، فتتحوّل المعلومة من وصف إلى بروتوكول مكتمل عناصره، وهذا يخفض حاجةَ المتلقي إلى معلومات إضافية.

٣. **التصريح بالأثر:** "قولًا سديدًا" والأثر: "يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم"؛ و"قولًا ليِّنًا" والأثر: ﴿لعلّه يتذكّر أو يخشى﴾. وهو بيان المخرجات الذي يرفع القيمة المعلوماتية لأنه يجعل الرسالة **تنبؤية** لا مجرّد وعظ.

٤. **التحكّم في القناة:** ﴿قل لهم في أنفسهم قولًا بليغًا﴾ (النساء: ٦٣)، حيث خفض تعرّض المعلومة سرًّا يوازن بين كثافة المحتوى وكلفة تلقيه اجتماعيًا.

٥. **التطبيع المعجمي: حيث** استدعاء "المعروف" يقحِم مخزونًا معرفيًا مألوفًا لتقليل مفاجأة الخطاب في مواضع الالتهاب الاجتماعي المتمثل في: (خطبة، قسمة، بيت النبوّة، ذكر القتال).

إن الإعْلاميّة في منظومة القول في الخطاب القرآني تدار عبر نعوتٍ تضبط كمَّ الجِدّة من "معروف" المطَبِّع إلى "ثقيل" المكثِّف، وكلفة المعالجة في (قناة خاصّة/تنبيه/إسناد عملي)، ونفع المعلومة في (إصلاح العمل، فتح باب التذكرة، تثبيت الإيمان).

وبهذا، لا يلقى القول كيفما اتّفق؛ بل يوزَّع بحيث يبلغ الغاية بأعلى فاعلية معرفية وأخفض ضوضاء اجتماعية: معروفٌ، وكريمٌ، وميسورٌ حيث يلزم الاستقرار، وسديدٌ، ولينٌ، وبليغٌ حيث يلزم التأثير، وثقيلٌ، وفصلٌ، وثابتٌ حيث تحسَم المرجعية، مع التحذير من مختلف، وعظيم (باطل) لتجفيف منابع الإرباك.

خلاصة:

يمكن عرض ما خلصت إليه نتائج الدراسة على النحو التالي:

أولًا: معيار السبك:

أظهرت الدراسة أن أوصاف القول في الخطاب القرآني تشكلت ضمن بنية تركيبية ثابتة هي (قولًا + صفة)، مما وفر رابطًا نحويًا ومعجميًا قويًا بين السياقات المختلفة. وقد عزز هذا الثبات صيغ الأمر والتثنية والجمع، والإحالات بالضمائر، والتكرار الاشتقاقي لجذر (ق و ل)، والروابط النحوية كالعطف والفاء السببية. كما أن حذف المقول واستبداله بالصفة النوعية (كريم، ميسور، سديد...) منح النص قدرة على توحيد الصياغة عبر مقامات متعددة. وبذلك تحقق للنص تماسكٌ سطحي ولغوي جعل منظومة القول نسيجًا واحدًا على امتداد السور القرآنية.

ثانيًا: الحبك:

بين التحليل أن أوصاف القول تنتظم في حبك دلالي واسع يرسم سردية قيمية متكاملة: من تهذيب العلاقات الأسرية "قولًا كريمًا"، وإدارة العوز الاجتماعي "قولًا ميسورًا"، وإقامة العدل وتقويم الجماعة "قولًا سديدًا"، إلى تطبيع معيار "المعروف" في سياقات شتى، ثم تثبيت حجية الرسالة بصفات مثل: "ثقيل، فصل، ثابت". وقد كشف هذا الحبك عن شبكة علاقات سببية وغايات ووسائل، ومشكلات وحلول، وتقويمات ومفاضلات، جعلت القول أداة إصلاح وهداية وعدل، وفي الوقت ذاته مرجعية معرفية فاصلة. وهكذا يتضح أن الحبك النصي جعل القول نظرية عملية للاتصال الأخلاقي والاجتماعي والعقدي في آن واحد.

ثالثًا: القصدية:

تبيّن أن أوصاف القول تحمل قصدية واضحة على ثلاثة مستويات: قصد إلهي أعلى يتوخى الرحمة والعدل والهداية والفصل في الحقيقة، وقصد المتكلم في النص (النبي/المؤمنون/موسى وهارون) المأمورين بالقول، وقصد متوقع لدى المتلقي يتمثل في التأثر والتغيير. وقد جسّدت القصدية بوضوح من خلال صيغ الأمر: (قل/قولوا/قولا)، والتصريحات الغائية "لعلّه يتذكر أو يخشى، يصلح لكم أعمالكم"، والحذف المقصود للمقول مع الاكتفاء بالوصف النوعي. وبذلك تحوّل القول من مجرد لفظ إلى خطة أداء تواصلية هادفة، تربط النية بالفعل والنتيجة.

رابعًا: المقبولية:

اتضح أن الخطاب القرآني صاغ أوصاف القول بما يضمن مقبوليتها لدى المتلقي من خلال توظيف النعوت متمثلة في شِفرات تحدد ما هو مرغوب أو غير مرغوب سماعه: "معروف، سديد، كريم، ميسور، لين"، في مقابل "قول عظيم"، "قول مختلف". كما عزز التقييد المقامي "لا تخضعن بالقول... وقلن قولًا معروفًا" حدود المقبولية في ظروف اجتماعية حساسة، وأكدت عبارات الحسم "إنه لقول فصل وما هو بالهزل" على جدية الخطاب. وهكذا بنيت مقبولية القول على أسس عرفية وشرعية وأخلاقية ضمنت تجاوب المخاطَب معه، وأحاطته بمعايير تعيد تنظيم توقعاته اللغوية والسلوكية.

خامسًا: المقامية:

أوضحت الدراسة أن أوصاف القول في القرآن تتحدد دلالاتها بحسب المقام الذي ترد فيه؛ فـ "قولًا لينًا" ارتبط بمقام الدعوة إلى فرعون الطاغية، و"قولًا كريمًا" بمقام برّ الوالدين في الكِبَر، و"قولًا ميسورًا" بمقام العجز عن العطاء، و"قولًا سديدًا" بمقام الأسرة والجماعة، و"قولًا معروفًا" بمقامات الخطبة والوصايا ورعاية الضعفاء، و"قولًا بليغًا" بمقام وعظ المنافقين. وهذا الارتباط بين القول والمقام يؤكد أن النص القرآني لا يقدّم صيغًا جامدة، بل يصوغ استراتيجيات خطابية متغيرة وفق متطلبات الموقف، وبذلك تتحقق المقامية بوصفها بعدًا تداوليًا يضبط فاعلية القول.

سادسًا: التناص:

كشفت الدراسة أن أوصاف القول في الخطاب القرآني تنسج شبكة تناصية داخلية وخارجية؛ فعلى المستوى الداخلي تكررت بعض الأوصاف في سياقات متعددة "قولًا معروفًا" في البقرة والنساء والأحزاب ومحمد، بما يرسّخ معيارًا تداوليًا مشتركًا. كما ارتبطت بعض الأوصاف بمفاهيم قرآنية أخرى مثل: القول الحسن مع ادفع بالتي هي

أحسن. أما على المستوى الخارجي، فإن القرآن حاور الخطابات السابقة كاليهودية والنصرانية وأعاد تقويمها ضمن معيار "القول الثابت" في مواجهة "القول المختلف". وبذلك يتبين أن التناص في أوصاف القول يرسخ وحدة المعنى القرآني، ويضعه في حوار دائم مع نصوصه الداخلية ومع الخطابات الدينية والثقافية المحيطة.

سابعًا: الإعلامية:

أظهرت الدراسة أن القرآن قدّم من خلال أوصاف القول مستويات متجددة من الإعلامية، حيث لم يقتصر على الأوصاف المتوقعة (معروف، كريم، حسن) بل فاجأ المتلقي بأوصاف غير مألوفة مثل: "قولًا ثقيلًا" للدلالة على ثقل الوحي، و"قولًا فصلًا" للحسم بين الحق والباطل، و"القول الثابت" لتثبيت المؤمنين، في مقابل "قول مختلف" لتوصيف اضطراب الباطل. وهذه الأوصاف غير المتوقعة نقلت القول من مجرد أداة تعبير إلى أداة إبداع وإدهاش معرفي، فوسّعت أفق التلقي وقدّمت معايير جديدة للحقيقة والخطاب. وبذلك تحققت الإعلامية بوصفها عنصرًا أساسًا في تميّز القول القرآني وإبداعيته النصية.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يمكن اقتراح التوصيات الآتية:

١. **تفعيل لسانيات النص في الدراسات القرآنية** حيث توسيع استخدام معايير دي بوجراند وغيرها من أدوات لسانيات النص في تحليل الخطاب القرآني، لما لها من قدرة على الكشف عن شبكات المعنى العميقة وروابط التماسك والانسجام.

٢. **العناية بأوصاف القول في التربية والدعوة، حيث** تمثل استراتيجية قرآنية لتربية الفرد والمجتمع على قيم التواصل الراقي والقول السديد، ومن ثمّ فهي جديرة بأن تفعّل في مناهج الدعوة والخطاب الديني.

٣. **دمج أوصاف القول في الدراسات البلاغية والحجاجية** لما تحمله من طاقة حجاجية عالية قادرة على الإقناع والتأثير، يمكن أن تكون مادة خصبة لدراسة آليات الحجاج في القرآن.

٤. **إعادة قراءة الخطاب القرآني في ضوء المقامية، حيث** ارتباط القول بالسياق يبرز مرونة النص القرآني وقدرته على تقديم خطاب مناسب لمختلف الظروف؛ وهذا يستدعي دراسة موسعة لآليات التكيّف المقامي في النصوص القرآنية عامة.

٥. **العناية بالأبعاد الأخلاقية والاجتماعية للقول،** حيث أوضحت الدراسة أن القول في القرآن ليس مجرد كلام، بل هو أداة لحماية الكرامة وضمان العدل ورعاية الضعفاء، وهو ما يستدعي استثماره في الدراسات الاجتماعية والنفسية المعاصرة.

المراجع:

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، ط٢، القاهرة: دار طيبة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٩). لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله (٢٠٠٨). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو غرارة، الدسوقي محمد. (٢٠٢١). وصف القول في القرآن الكريم: دراسة بلاغية في السياق والمقام. مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، ٣٦(١)، ١-١٤٤.
- براون، ج. ب.، ويول، ج. (١٩٩٧). تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي. الرياض: جامعة الملك سعود.
- الجرجاني، عبد القاهر (١٩٩٢). دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، ط٣، القاهرة: مطبعة المدني.
- حسب النبي، محمد سعيد (٢٠٢٥). مفردة قيم الأخلاقية في الخطاب القرآني دراسة في لسانيات النص، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع ٥٥.
- دراز، محمد عبد الله (٢٠٠٥). النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، ط٢، القاهرة: دار القلم.
- دي بوجراند، روبرت (١٩٩٨). اللسانيات النصية: مدخل إلى انسجام الخطاب، ترجمة صلاح فضل، القاهرة: دار الشروق.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (٢٠٠٩). مفردات ألفاظ القرآن، بيروت: دار القلم.
- الزركشي، بدر الدين (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر.
- الزمخشري، محمود بن عمر (٢٠٠٦). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- السعيد، رضا محمود محمد (٢٠١٦). القول الموصوف في القرآن الكريم وأثره في الدعوة الإسلامية. حوليات كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالزقازيق، ٦، ٣٦٩-٤٧٢.
- السيوطي، جلال الدين (١٩٧٤). الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- شواهنة، حمزة بن عبد الله بن سعادة (٢٠١٨). أوصاف القول في ضوء القرآن الكريم. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٤٣، ١٤٣-١٥٣.
- الطبري، محمد بن جرير (٢٠٠١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر. القاهرة: دار المعارف.
- القرطبي، محمد بن أحمد (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن، ط٢، تحقيق أحمد الردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- ناعوس، بن يحيى الطاهر (٢٠١٤). تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص: دراسة تطبيقية في سورة البقرة، وهران: دار القدس العربي.
- محي الدين، محمد (٢٠١١). القول الموصوف في القرآن: دراسة مقارنة بين المعروف والسديد. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية الحكومية علاء الدين، مكاسر.